

خطة البحث :

احتوت الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول .

في المقدمة تناولت أهمية عهد سنجر في تاريخ السلاجقة باعتباره آخر السلاجقة العظام كما بينت الدافع لاختيار هذا الموضوع ، ثم اتبعت ذلك بدراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع .

أما التمهيد وعنوانه : (التزاع على عرش السلطنة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م وبين أبنائه واخوته وزوال وحدة الدولة) فيحتوى على عدة نقاط : الأولى سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م ، والتزاع الذى نتج عن ذلك بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة ، والدور الذى لعبته تركان خاتون والدة محمود فى تنصيب ابنها على عرش السلطنة ، والثانية وضحت فيها كيف انتصر بركيارق واعترف به الخليفة العباسى سلطانا للسلاجقة سنة ١٠٩٤/٥٤٨٧م ، والثالثة عرضت فيها توسع سلطنة بركيارق بعد أن انتصر على عمه تتش والى الشام سنة ١٠٩٥/٥٤٨٨م وهو الصراع الذى انتهى بمصرع تتش ، والرابعة تحدثت فيها عن مواصلة بركيارق توسيع سلطنته فى خراسان وماوراء النهر التى كان يحكمها عمه أرسلان أرغون مما أدى الى حدوث صدام بينهما نتج عنه مقتل ارسلان ارغون سنة ١٠٩٧/٥٤٩٠م ، وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما . ثم عرضت التزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧/١٠٩٩-١١٠٤م) ومجريات الأحداث التى نتجت عن هذا التزاع .

أما الفصل الأول وعنوانه : (سنجر ملكا على خراسان وماوراء النهر وتوطيد نفوذه فى المشرق) فقد تناولت فيه نقاطا عدة حيث عرضت : أولا : الصلح بين الاخوة الثلاثة (بركيارق ومحمد وسنجر) بعد صراع طويل على السلطة الذى نتج عنه اتفاقهم على تقسيم الدولة السلجوقية فيما بينهم ، فسطر بكارقة ، على الأقاليم الجنوبية ، ومحمد على المناطق الشمالية ، على أن

يحمل كل منهما لقب السلطان ، بينما تظل خراسان وماجاورها تحت حكم سنجر . وفي النقطة الثانية تحدثت عن انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بريكارق سنة ١١٠٤/٥٤٩٨م ، فقد أصبحت المناطق الشرقية من الدولة تخضع لحكم سنجر والشمالية لحكم محمد ، وبلاد الشام تحت أبناء تتش وآسيا الصغرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلмыш . وأما النقطة الثالثة فقد عرضت فيها توطيد نفوذ سنجر في إقليم خراسان سنة ١٠٩٦/٥٤٩٠م بعد أن عينه أخوه بريكارق ، ومجريات الأحداث التي صاحبت توطيد نفوذه في خراسان . ثم تناولت في النقطة الرابعة توطيد نفوذ سنجر في إقليم ماوراء النهر من سنة ١٠٩٦/٥٤٩٠م حيث ولي محمد خوارزمشاه على خوارزم وبعد وفاته عين ابنه علاء الدين أتمز . ثم أوضحت كيف تمت غزوات سنجر في التركستان ، وتولية أرسلان خان (محمد خان) عليها بعد مقتل قدر خان ، كما ذكرت قيام سنجر بتعيين أرسلان خان حاكما على سمرقند بعد مقتل قدر خان سنة ١١٠١/٥٤٩٥م . ثم بينت الصراع الذي حدث بين سنجر ومحمد خان والذي أنهى بانتصار سنجر وبسط نفوذه على إقليم ماوراء النهر . وفي النقطة الخامسة بينت كيف دخل سنجر غزنة سنة ١١١٦/٥٥١٠م وذلك بعد أن ساءت علاقة أرسلان شاه بأخيه بهرام شاه ، فاستعان الآخر بسنجر . وقد حاول سنجر أن يتوسط في الصلح بينهما الا أن أرسلان شاه رفض مما اضطر سنجر أن يجهز لقتاله جيشا ومصطحبا معه بهرام شاه وتوجه به الى غزنة ، ففتحها وبسط نفوذه عليها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها .

والفصل الثاني عنوانه : (سنجر سلطانا أعظم للدولة السلجوقية ٥١١-٥٥٢/١١١٧-١١٥٨م) ، وقد قسمته الى ثلاث نقاط ، تحدثت في الأولى عن انتصار سنجر على محمود ابن أخيه محمد وكيف قام محمود بالاعتذار الى عمه عما بدر منه ، فقبل سنجر اعتذاره وجعله نائبا عنه في العراق سنة ٥١٣/١١١٩م ، وتابعا لسلطنة السلطان الأعظم في خراسان . والنقطة الثانية بينت فيها بسط نفوذ سنجر على بقية أقاليم الدولة السلجوقية وتنصيبه سلطانا

أعظم ، وبذلك اتسع نفوذه وسلطانه وشمل بالاضافة الى خراسان وماوراء النهر أكثر أقاليم ايران والعراق ، مما جعله يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لأمر سلطان واحد ، وبذلك أعاد عصر السلاجقة العظام . وفي النقطة الثالثة تحدثت عن تدخل السلطان سنجر في النزاعات بين سلاطين السلاجقة في العراق ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين ، والدور الذى لعبه في القضاء على معظم النزاعات التى شارك فى اثارة بعضها ديبس بن صدقة أمير الحلة الذى كان يملأ نفسه الحقد على الخليفة العباسى المسترشد بالله . وقد أثار ديبس بن صدقة السلطان سنجر نفسه على الخليفة العباسى وعلى ابن أخيه السلطان محمود بن محمد حيث أخبره بأنهما اتفقا على الخروج عن طاعته والاستعداد لقتاله مما جعل السلطان سنجر يجهز جيشا ويتجه به الى العراق سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م لقتالهما ، فأرسل فى طلب ابن أخيه السلطان محمود للتثبت مما أخبره به ديبس بن صدقة ، فتأكد سنجر أن السلطان محمود مازال على طاعته .

وأما الفصل الثالث فعنوانه : (العلاقات بين السلطان سنجر والخلفاء العباسيين ٥٠٤-٥٥٢هـ/١١١٠-١١٥٥م) وقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المستظهر بالله ٥٠٤-٥١٢هـ/١١١٠-١١١٨م ، وتكمن السلاقة فى زواج الخليفة بأخت كل من محمد وسنجر ، وتفويض سنجر بولاية العهد بالسلطنة بعد محمد .

والمبحث الثانى تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ .

١١١٨-١١٣٥م ، وتتضمن العمل والكفاح الذى قام به الخليفة المسترشد بالله من أجل استرداد نفوذ وهيبة الخلافة العباسية ، فقام بأعمال اصلاحية فى المجتمع جعلت الفقهاء ورجال الدين يؤيدونه ويناصرونه . ويتمثل بعضها فى اغلاق بيوت الفسق والفساد والغناء حوانيت الحمر ، وكان يهدف من

ذلك الى تقوية المجتمع وصيانتة اضافة الى ضرب قوة السلاجقة ، بالرغم من أن سنجر كان دائماً يحاول تحسين علاقته بالخليفة المسترشد بالله ويتقرب له بارسال الهدايا ويوصى ولاته واحترامه ، كما زوجه ابنته ، كما أشرت الى بعض المعارك التي نشبت بين الخليفة العباسى المسترشد بالله وبين ولاية سنجر حيث سبق لى الحديث عنها فى الفصل الثانس ، وأخيرا عرضت أسباب قيام جماعة من الباطنية بقتل الخليفة العباسى المسترشد بالله سنة ١١٣٥/٥٢٩م ، ذاكرا الروايات المختلفة حول من كان وراء قتله .

وفى المبحث الثالث : تحدثت عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة الراشد بالله ٥٢٩-٥٣٢/١١٣٥-١١٣٨م ، حيث قام السلطان مسعود بن محمد التابع للسلطان سنجر بمبايعة الخليفة الراشد بالله بالرغم من انه لم يكن راغبا فى خلافته ، لأنه علم أن الخليفة سيسلك سياسة أبيه وهى تقوية نفوذ الخلافة العباسية ومحاولة الاطاحة بنفوذ السلاجقة ، مما جعل السلطان مسعود يسعى بالاطاحة به ، وبالفعل نجح مسعود فى وضع خطة للتخلص من الخليفة فجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم اليمين الذى تعهد فيه الخليفة بعدم قتال السلاجقة وأنه اذا خالف ذلك يكون خلع نفسه ، فأفتوا بخلع الخليفة ، وعندما علم الخليفة بخلعه كاتب السلطان سنجر شاكييا السلطان مسعود بن محمد طالبا العون والمساعدة ، فلم يجبه سنجر الى طلبه .

والمبحث الرابع : بين علاقة السلطان سنجر بالخليفة المكتفى لأمر الله ٥٣٢-٥٥٢/١١٣٨-١١٥٧م ، وتكمن فى زواج الخليفة من فاطمة بنت السلطان محمد بن ملكشاه ، كما أرسل سنجر سنة ١١٤١/٥٣٥م رسولا الى المكتفى لأمر الله يعيد اليه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيبي ، كما قام الخلبه بتكوين جيش نظامى يعتمد عليه فى اعادة نفوذ الخلافة العباسية وحمايتها . وعندما توفى السلطان مسعود بن محمد سنة ١١٥٣/٥٤٧م المنازع ألقوى للخلافة فى العراق ضعفت دوله السلاجقة بالعراق ، ومن ثم قوى

نفوذ الخليفة المكتفى لأمر الله وأصبح له الكلمة الأولى في العراق ، وفي سنة ١١٥٧/٥٥١ استغل الخليفة العدا والماناسة على السلطنة بين أمراء السلاجقة وصار يضرب بعضهم ببعض ، وبذلك تحقق له أن يستعيد نفوذ الخلافة في العراق .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن (الأخطار الخارجية التي هدت سلطنة السلاجقة في خراسان وماوراء النهر) ، وقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : دولة القره خطائيه ، وقد بينت انها مجموعة من القبائل التركية المغولية كانت تقطن أقصى بلاد الصين ، وتعتنق الوثنية ، وقد استقر بهم المطاف في شمال شرق ايران سنة ١١٢٤/٥١٨ وأسسوا دولتهم المعروفة باسم القره خطائيه . وفي سنة ١١٣٧/٥٣١ بدأت تحركها نحو بلاد ماوراء النهر وتصدى لهم محمود خان بن أرسلان خان والى سمرقند الا أنه انهزم أمامهم فاستنجد بالسلطان سنجر ، وفي سنة ١١٤١/٥٣٥ توجه السلطان سنجر ومعه بعض ولاته لقتالهم واستطاعوا طردهم ، فلبأوا الى تورخان الصيني ومن يوالونه من الكفار ، فاستعد جنود الترك والخطأ والصين لحرب سنجر ، وتقاتل الجانبان عند قطوان في وادي ديرغم قرب سمرقند سنة ١١٤١/٥٣٦ ، وفي هذا القتال انهزم سنجر ومن معه ، وبذلك استقرت دولة القره خطائيه في بلاد ماوراء النهر الى أن أخذها منهم علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة ١٢٠٢/٦٠٩ .

والمبحث الثاني : الدولة الخوارزمية ، حيث بينت انها تنسب الى عبد تركى يدعى انوشتكين كان مملوكا لرجل من غرجستان ثم عمل ساقيا للسلطان ملكشاه بن الب أرسلان ، ونظرا لما ظهر من انوشتكين من كفاءة وحسن أداء ولاء السلطان ملكشاه واليا على خوارزم الى أن توفي سنة ١٠٩٦/٥٤٩٠ ، وقد خلفه في ولاية خوارزم ابنه قطب الدين محمد من قبل السلطان سنجر ، واستمر حكمه لخوارزم أكثر من ثلاثين عاما مدينا بالولاء والطاعة والاخلاص للسلطان سنجر الى أن توفي قطب الدين سنة ١١٢١/٥٢١ .

١١٢٦م ، فأسند السلطان سنجر ولاية خوارزم الى ابنه علاء الدين أتنز .

وفي سنة ١١٣٤/٥٢٩م رافق علاء الدين اتسز السلطان سنجر حين توجه لمحاربة السلطان بهرمشاه سلطان الغزنويين ثم بدأت المنازعات بينهما سنة ١١٣٥/٥٣٠م حيث هاجم علاء الدين اتسز عدة مناطق تابعة للسلاجقة واستولى عليها ، مما اضطر السلطان سنجر أن يجهز جيشا ويتوجه به الى خوارزم سنة ١١٣٨/٥٣٣م فانهزم علاء الدين اتسز ، ثم لجأ الى السلطان سنجر وطلب منه العفو والصفح فأجابه سنجر الى ذلك . ثم خرج علاء الدين اتسز مرة ثانية عن طاعة السلطان سنجر سنة ١١٤٣/٥٣٨م ، فتوجه سنجر الى خوارزم وحاصرها الى أن لجأ علاء الدين اتسز كعادته بطلب العفو والصلح ، وقبل سنجر ، الا أن علاء الدين اتسز عاود العصيان سنة ١١٤٧/٥٤٢م ، عندما قام بقتل رسول السلطان سنجر ، وعلى أثر ذلك غضب سنجر وقام بقتاله ، فتحصن علاء الدين اتسز في هزاراسب ، فحاصرها سنجر الى أن فتحها ، ولجأ علاء الدين اتسز كعادته الى طلب الصفح والعفو من السلطان سنجر ، فوافق على ذلك . وفي سنة ١١٤٩/٥٤٣م خرج علاء الدين اتسز أيضا على حدود اللياقة والأدب عند مقابلته للسلطان سنجر بالقرب من شاطيء نهر جيحون ، فتأثر سنجر من تصرفه ، ولم يجد ضرورة الى قتاله فقرر العودة الى مرو وأيقن من عدم اخلاص علاء الدين اتسز في الصلح معه . وسأم من الحروب معه ، فاضطر الى الاعتراف بعلاء الدين اتسز حاكما مستقلا على خوارزم ، بينما أخذت الدولة السلجوقية في الانهيار .

أما الفصل الخامس فعنوانه : (الفتن الداخلية) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : خصص لفتنة الأتراك الغز في بلاد ماوراء النهر

٥٤٨-٥٥١/١١٥٤-١١٥٧م) وفيه بينت انتقالهم الى بلاد ماوراء النهر ، ثم اعتناقهم الاسلام ، ودخولهم في طاعة السلطان سنجر ، ولما استولى الخطائيون على بلاد ماوراء النهر ، اضطر الغز الى الانتقال الى خراسان وسكنوا بالقرب من بلخ ، وأراد حاكم بلخ الأمير قماج ابعادهم فأرضوه بالمال والهدايا ، فعفا عنهم ، ثم أصر على رحيلهم وفشلوا معه في اقناعه

بالبقاء ، فقاتلوه وانهزم أمامهم ، فرجع الى مرو مستنجدا بالسلطان سنجر ، فأرسلهم سنجر يتهددهم ، وحاولوا استرضاء السلطان وبذل الكثير له ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم فجمع جيشه وتوجه به نحوهم سنة ١١٥٤/٥٥٤٨م بالقرب من بلخ وحدث القتال بينهما فانهزم سنجر ومن معه ، وأسروا سنجر وأسقطوا اسمه من الخطبة ، وعاثوا في بلاد ماوراء النهر سلبا ونهبا ، وأخيرا تمكن سنجر من أن يهرب من أسرهم سنة ١١٥٧/٥٥٥١م .

والمبحث الثاني خصص لفتنة الاسماعيلية ، وفيه تحدثت عن الاسماعيلية ، وانتشار دعوتهم في أجزاء من ايران ، ولكن لم يلبث هذا الانتشار أن ضعف وأخذ يتلاشى في بداية العهد السلجوقي بسبب تعقب السلاجقة السنة لهم ، غير أن الدعوة عاودت نشاطها في عهد السلطان ملكشاه على يد حسن بن محمد الصباح ، عندما قتلوا وزيره نظام الملك ، وكونوا جيشا لهم ، واتخذوا قلعة الموت مقرا لدعوتهم . وقد استغل الاسماعيلية ما أصاب الدولة السلجوقية من انقسام بعد موت السلطان ملكشاه سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م فزاد نشاطهم وكثرت مناطق نفوذهم ، وكانوا يستغلون النزاع بين سلاطين السلاجقة فيقتربون من أحدهم ويناصرونه على الآخر مستغلين ذلك في نشر دعوتهم ، كما تحدثت في هذا المبحث عن تصدى سلاطين السلاجقة للحد من نشر دعوتهم بداية من السلطان بركيارق ثم السلطان محمد وأخيرا السلطان سنجر ، ولما انهزم السلطان سنجر من الغز ووقع في أسرهم سنة ١١٥٤/٥٥٤٨م وانشغل جند السلاجقة بعد هزيمتهم في موقعة قتون بالدفاع عن مدن ماوراء النهر استغل الاسماعيلية ذلك فأغاروا على خراسان سنة ١١٥٥/٥٥٤٩م وأشعلوا نار الفتنة في العاصمة مرو ، مما جعل سكانها من السنة يقاومونهم ، ويهزمون الاسماعيلية .

وأما الفصل السادس وعنوانه (أهم مظاهر التطور الحضاري للدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر) فقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : وخصص للدراسات الشرعية ، وتناولت فيه أربع دراسات : القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه .

المبحث الثاني : خصص للدراسات الأدبية واللغوية وتناولت فيه الحديث عن الشعر ، والنثر العربي ، والفارسي ، واللغة ، والنحو .
المبحث الثالث خصصته للدراسات الانسانية وفيه تحدثت عن التاريخ ، والفلسفة ، وعلم الكلام .

المبحث الرابع وخصصته للطب ، والرياضيات ، والفلك .
وفي هذا الفصل قمت بالترجمة لمعظم العلماء المشهورين في جميع هذه المجالات العلمية مع بيان مؤلفاتهم في كل منها .
وفي الخاتمة تحدثت عن أهم النتائج التي توصلت اليها في هذه الدراسة عن السلطان سنجر وعهده ، وأرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه من الدراسة قدر الطاقة وفي حدود ما جادت به المصادر المعاصرة من معلومات ، فالكمال لله وحده ، وهو نعم المولى ونعم النصير وأسأله تعالى أن يغفر خطيئتي يوم الدين انه سميع مجيب الدعاء .

المقدمة

obeyikandi.com

أهمية عهد السلطان سنجر في تاريخ الدولة السلجوقية .

ان عهد السلطان سنجر من العهود التاريخية ذات الأهمية البالغة في كثير من المجالات سواء في مجال السياسة والحكم ، أو في مجال الحياة العلمية في تاريخ الدولة السلجوقية عامة وفي تاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، هذا فضلا عما تميز به حكمه من امتداد لسنوات طويلة فاقت سنوات حكم من سبقه من سلاطين السلاجقة العظام ، ومن جاء بعده من سلاطين السلاجقة حتى انقراض حكم السلاجقة ، بل ان سنجر يعتبر أعظم سلاطين الاسلام في عصره .

وقد ولد سنجر سنة ١٠٨٦/٥٤٧٩م في مدينة سنجار من آسيا الصغرى ومن ثم نسب اليها ، وهى ماجرت به عادة الأتراك ، فانهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء المواضع التى يولدون فيها ، واسمه الحقيقى هو أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . وكان سنجر في بداية الأمر يلقب بالملك المظفر ، ثم لقب بالسلطان بعدما خطب له بالعراق والشام وآران وأذربيجان والجزيرة والحرمين وخراسان وماوراء النهر وغزنة وقد عاش مدة ثلاث وسبعين سنة ، حكم منها ملكا عشرين سنة ، ثم سلطانا بعد وفاة أخيه محمد سنة ١١١٧/٥١١م حتى وفاته سنة ١١٥٨/٥٥٢م ، وكان سنجر وقورا مهيبا ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية ، ولكن مع كرمه المفرط كان من أكثر الناس جمعا للمجوهرات ، فقد جمع في خزائنه ألفا وثلاثين رطلا من المجوهرات .

ومعلوم أن سنجر قبل سنة ١١١٧/٥١١م لم يكن مطلق الحكم في الدولة السلجوقية وانما كان حكمه قاصرا على خراسان وماوراء النهر باعتباره ملكا عليها من قبل أخيه بركيارق ، ثم امتد سلطانه الى بقية أقاليم الدولة السلجوقية في ايران والعراق بعد هذه السنة أى بعد أن يوبع سلطانا أعظم للسلاجقة . وعلى الرغم من مبايعته سلطانا أعظم للسلاجقة فقد ظل محتفظا بخراسان وماوراء النهر كقاعدة لحكمه ، ومن ثم يرجع اليه الفضل في

تثبيت سلطان السلاجقة في هذين الاقليمين . واستطاع سنجر بدارته الماهرة أن يجمي ويجنب خراسان شرور الحروب الطاحنة بين اخوته . وقد فاق سنجر جميع سلاطين السلاجقة - بعد وفاة سلاطين السلاجقة العظام - من حيث طول عمره وأعماله الجليلة .

وكان سنجر ملكا وسلطانا عظيم الشأن مثل أبيه وجده ، وكان مهيبا كريما رفيقا بايعية مما جعل خراسان وماوراء النهر آمنة في زمانه اللهم الا في السنوات الأخيرة من حكمه التي أعقبت أسره بعد هزيمته في موقعة قطوان على يد الغز سنة ١١٥٤/١١٥٤٨م . ولما مات السلطان سنجر اشتدت الصراعات بين أفراد العائلة السلجوقية مما أدى الى زوال ملكهم سنة ١١٩٣/١١٩٠م على أيدي حكام الدولة الخوارزمية .

ويمكن القول أن عهد السلطان سنجر يعتبر امتدادا لعهود سلاطين السلاجقة العظام ، ومن ثم فان عهد سنجر جدير بالدراسة التاريخية والحضارية لما له من أهمية في تاريخ الدولة السلجوقية عامة ، وتاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، بل ولأن سنجر كما سبق أن ذكرت يعتبر أشهر المعاصرين من سلاطين الاسلام وملوكهم ، ومن ثم كان اختياري دراسة (الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ٤٩٠-١٠٩٦/١١٥٢-١١٥٧م) كموضوع للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة أم القرى . ومما شجعتني على هذا الاختيار أن عهده لم يكن مجالا لأية دراسة جامعية سابقة في أي من الجامعات العربية حسب علمي . وهذا يقتضى أن أستعرض عناوين الرسائل الجامعية التي نوقشت في الجامعات العربية عن السلاجقة بصفة عامة.

أولا : رسالة حسين أمين وعنوانها : (تاريخ العراق في العصر السلجوقي) ، وقد نال بها درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٤م وتناول فيها الجوانب السياسية والحضارية في العراق وموضحا بشكل مختصر نشأة الدولة السلجوقية والملاح العامة لتطورهم التاريخي حتى دخولهم بغداد سنة ١٠٥٥/١١٤٧م مع ذكر أحداث عهد كل سلطان من السلاجقة العظام .

ثانيا : الدراسة التي قام بها فاضل الخالدي تحت عنوان (الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري) وحصل بها على درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، سنة ١٩٦٦م . ثم طبعت بمطبعة الايمان ببغداد سنة ١٩٦٩/١٣٨٩م . وقد تناولت هذه الدراسة الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق في أواخر العهد البويهي ، وفي عصر سلاطين السلاجقة العظام ، وحتى نهاية عهدهم .

ثالثا : الدراسة التي قام بها محمد محمود ادريس وعنوانها (الأحوال السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م) ونال بها درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠/١٤٠٠م ثم طبعت في القاهرة سنة ١٩٨٥م . وهي كما يتضح من عنوانها تختص بجهود السلاجقة العظام السياسي والحضاري .

رابعا : الدراسة التي قام بها محمد مسفر الزهراني وعنوانها (نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١٠٩٧م) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وطبعت سنة ١٩٨٢/١٤٠٢م في بيروت . وقد تناول الباحث في دراسته هذه دخول السلاجقة العراق سنة ١٠٥٥/٤٤٧م ، والدور الهام الذي لعبوه في مجريات تاريخ الدولة العباسية خلال فترة موضوع البحث .

خامسا : الدراسة التي قام بها مريزن سعيد عيسى وعنوانها (الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٩٨٥/١٤٠٥م ، ثم طبعت بمكة سنة ١٩٨٧/١٤٠٧م . وقد تناول الباحث في هذه الدراسة الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ومدى تأثيرها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في العراق في هذا العصر .

سادسا : الدراسة التي قام بها أحمد توفى عبد اللطيف بعنوان (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم) وحصل بها على درجة

الدكتوراه من جامعة المنيا سنة ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ .
 وهي كما يتضح من عنوانها قاصرة على دولة سلاجقة الروم السياسى
 والحضارى من سنة ١٠٨١م/٥٤٧٤هـ وحتى أوائل القرن الثامن الهجرى/الرابع
 عشر الميلادى .

سابعا : الدراسة التى قام بها محمد بن ربيع هادى المدخلى وعنوانها
 (المشرق الاسلامى فى عصر سلاطين السلاجقة العظام ٤٣١-٤٨٥هـ/١٠٤٠م-
 ١٠٩٢م) وحصل بها على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم
 القرى سنة ١٩٩١م/١٤١٢هـ .

وهى دراسة سياسية فى مجملها عن أحوال الدولة السلجوقية فى هذه
 الفترة .

وهكذا يتبين من خلال استعراض الدراسات الجامعية عن السلاجقة أن
 عهد السلطان سنجر لم يدرس كرسالة جامعية ، ومن ثم كان اختيارى لعهد
 موضوعا لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى من جامعة أم القرى ،
 وأسأل الله العلى القدير التوفيق والسداد ، فى دراستى هذه ، وأن يجعل
 عملى خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به انه سميع مجيب الدعاء .

دراسة نقدية لأهم مصادر وسراجع البحث

اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع الرئيسية التي تمثل ركيزة هامة وأساسية في اعداد هذه الرسالة ، ويأتى في مقدمتها المصادر الرئيسية التالية :

(١) الكامل فى التاريخ :

لعز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الأثير الجوزى المتوفى سنة ١٢٣٢/٨٦٣٠م ، وقد برع ابن الأثير فى حسن تصنيفه للتاريخ وأحداثه ودقته فى اطلاعه على مصادر من سبقه . ويمثل كتاب الكامل فى التاريخ ركيزة هامة فى الرسالة حيث غطى جميع فصول الرسالة وجزءا من الفصل السادس (الحياة العلمية فى عهد السلطان سنجر) .

ويعتبر ابن الأثير من المؤرخين الأكثر دقة فى رواية الأحداث التاريخية فعندما يتناول حادثة من الحوادث فإنه يذكر جميع الروايات التى روت تلك الحادثة وذلك للخروج من اختلافها وأحداثها بالرواية المرجحة أو الصحيحة هذا ويميل ابن الأثير الى الاسهاب فى رواية الأحداث وخاصة فى عهد السلطان مسعود .

وقد اعتمد البحث على كتاب الكامل فى التاريخ فى جزئيه الثامن والتاسع ، هذا ومعلوماته التى أمدنا بها عن السلاجقة غير تاريخهم والأحداث التى شهدتها الدولة السلجوقية ، قل أن نجد لها مثيلا فى المصادر الأخرى .

(٢) كتاب أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف (بزيادة التواريخ) :

لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ، المتوفى بعد سنة ١١٢٥/٨٦٢٢م والمؤلف فى هذا الكتاب يدون تواريخ حكام السلاجقة حاكما بعد حاكم وذلك على خلاف نظام الخوليات ، بالإضافة الى حديثه عن بعض الشخصيات والأمراء الذين كانت لهم علاقة وطيدة بسلاطين السلاجقة مثل الوزير عميد الملك أبى نصر الكندى ، ومحمد بن منصور النسوى عميد خراسان .

وقد تحرى المؤلف الصدق والدقة فى ذكره أخبار سلاطين السلاجقة ، وهذا يتضح من مقارنة رواياته للأحداث والأخبار السلاطين السلاجقة

وأمرائهم بما ذكره ابن الأثير عنهم في كتابه الكامل ، وهذا يدل على اعتمادهما على مصادر واحدة موثوقة . هذا وقد استفدت من هذا الكتاب في معظم فصول البحث ، غير أنه يؤخذ على الكتاب أن محققه لم يكن مستوفيا لقواعد التحقيق العلمي للمخطوطات .

(٣) كتاب أخبار الدولة السلجوقية :

ومؤلفه هو أيضا صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، ولكن يبدو أن نسبة هذا الكتاب لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني مشكوك فيها إذ بينما يذكر محقق الكتاب أن وفاته كانت سنة ٥٧٥/١١٨٠م ، يذكر محقق كتاب أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ أن وفاته كانت بعد سنة ٦٢٢/١١٢٥م ، كما سبق أن ذكرت في التعريف بكتاب زبدة التواريخ . وفي روايته للأحداث يعرضها في عهد كل سلطان بطريقة مختصرة ومعظمها أحداث سياسية ، ولكنه أسهب في حديثه عن الأحداث التي حدثت في بغداد بعد وفاة السلطان مسعود بن محمد ، ومما يؤخذ على هذا الكتاب ، الذي يعتبر مصدرا من مصادر تاريخ الدولة السلجوقية ، أن عرضه للأحداث التاريخية التي حدثت في عهد كل سلطان من سلاطين السلاجقة جاء مختصرا ، ومن ثم كانت الاستفادة منه أقل من الاستفادة من كتاب زبدة التواريخ .

(٤) كتاب تاريخ دولة آل سلجوق :

لمؤلفه الفتح بن علي بن محمد البنداري المتوفى سنة ٦٤٣/١٢٤٥م ، وقد تحدث البنداري عن الحوادث التاريخية لاسيما السياسية منها ، في عهد كل سلطان وهو ما استفدت منه فيما يختص بالسلطان سنجر وسلاطين السلاجقة الآخرين المعاصرين له في إيران والعراق ، وتنحصر أهمية هذا المصدر فيما سجله من أخبار الدولة السلجوقية منذ نشأتها حتى وفاة السلطان ارسلان شاه سنة ٥٧١/١١٧٥م ، كما تنحصر في مؤلفه البنداري الذي اشتهر بكثرة مصنفاته بالعربية والفارسية ، وكتابه هذا اختصار لكتاب نصرة الفترة لعماد الأصفهاني الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧/١٢٠٠م حيث أضاف عليه معلومات بشأن تاريخ السلاجقة .

ولقد ورد في هذا المصدر موضوعات أخرى لم تكن واردة في خطة البحث مثل ذكر وزراء السلطان سنجر وأسباب قتلهم ، وذكر جماعة من خواص السلطان سنجر ومماليكه .

ويعتبر أسلوب البندارى تقليدا من حيث استعمال المحسنات اللفظية البيانية والبديعية ، كما أنه مدعم بأبيات شعرية في الثناء والمدح . ويعد هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية لموضوع البحث وان لم يغط جميع فصوله .

ويعتبر البندارى من المؤرخين الذين يمتازون بالدقة والتحديد فعندما يروى الرواية التاريخية عن لسان الآخرين يقول مثلا (قال انوشروان) مما يدل على انه يتحرى الدقة والأمانة العلمية في ذكر الأحداث .

(٥) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية :

لمؤلفه محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد الراوندى المتوفى سنة ١٢٠٦/٥٦٠٣م ، وهو أسرة متعلمة في بلدة راوند من أعمال مدينة كاشان ، كان معظم سكانها علماء وأساتذة ، وقد تلقى تعليمه على يد خاله تاج الدين أحمد بن محمد بن علي الراوندى ، واصطحبه الى بعض مدن العراق حيث أتقن الخط وفنونه ، ودرس الشريعة والفقه ، ونال درجة كبيرة لدى سلاطين السلاجقة ، حتى أصبح من أشهر مؤرخيهم بتأليف هذا الكتاب .

ويشتمل الكتاب على تاريخ السلاجقة العظام منذ وقت قيام دولتهم في بداية القرن الخامس الهجرى الى وقت زوالها سنة ١١٩٤/٥٥٩٠م ثم ألحق به حوادث الى سنة ١١٩٩/٥٥٩٥م .

وتنحصر أهمية الكتاب فيما تم تسجيله من الناحية التاريخية من أخبار سلاطين السلاجقة مثل أرسلان وطرغل أي الفترة الواقعة بين سنتي ٥٥٥-٥٥٩٥/١١٦٠-١١٩٩م ، وتعتبر في غاية الأهمية حيث انها مفصلة ومروية لأول مرة من شاهد عيان ، اضافة الى قيمة الكتاب الأدبية ، ويعتبر من الكتب الفارسية في تاريخ سلاجقة ابران .

ويمتاز أسلوب المؤلف بالبساطة والوضوح كالكتابات الفارسية في العهد السابق لعصر المغول ، ولكن في الكتاب بعض العبارات الغربية الدخيلة عليه والتي تجعل القارئ ينحرف عن سياق الموضوع مثل الأمثال والأقوال العربية المأثورة دون الاشارة الى أنها من كتاب الفرائد والقلائد للشعالبي . والكتاب الرئيسي الذي نقل عنه الراوندى هو كتاب (سلجوقنامه) لظهير الدين النيسابورى ، وقد ذكر محقق الكتاب أن الفصول الواردة في آخر الكتاب ليست ذات أهمية ، فهناك فصلان لايتعلقان الا بدراسة الرماية وركوب الخيل من ناحية شرعيتها أو عدم شرعيتها من الناحية الدينية ، كذلك الفصل المتعلق بالشراب ، وقد اعتمد المؤلف على المصادر المعتمدة على فئة الحنفية وقد ذكر ذلك صراحة في ثنايا الكتاب . وقد وردت عدة موضوعات في الكتاب لم ترد في خطة البحث مثل حجاب ووزراء السلطان السنجر اضافة الى حروبه مع الدولة الغورية .

وعلى الرغم من أن الكتاب يعتبر من المصادر الرئيسة في تاريخ الدولة السلجوقية ، الا أنه يتصف بالايجاز فيما يختص بالأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع البحث ، ومن ثم كانت الاستفادة منه بقدر مابه من موضوعات تتعلق بفصول البحث وماورد فيها من أحداث .

(٦) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم :

لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد المعروف بابن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م) وقد ولد في بغداد وتلقى العلم بها ، واشتهر بغزارة العلم والتأليف والوعظ ، وتوفى ببغداد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م . وترك ابن الجوزى عدة مؤلفات ، أشهرها كتابه المنتظم ، وقد اعتمد البحث على الجزءين التاسع والعاشر لما فيها من معلومات يحتاجها البحث وخاصة فيما يتعلق بعلاقة السلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين حيث وضع المؤلف فيها جوانب كثيرة .

(٧) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان :

لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى (٥٨٢-٥٦٤هـ/١١٨٦-١٢٥٦م) ، ولد ببغداد ودرس على يد جده لأمه أبو الفرج بن الجوزى ، ثم انتقل الى الموصل وحلب ودمشق ، وبيت المقدس والحجاز وغيرها ، وقد قام بالتدريس والوعظ والارشاد في جميع أسفاره ، وتوفى في دمشق سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م .

وخلف سبط ابن الجوزى عدة مؤلفات أشهرها كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، وقد اعتمد البحث على النسخة التي قام بتحقيق جزأين منها الدكتور مسفر بن سالم الغامدى عن الفترة (٤٨١-٥١٧هـ/١٠٨٨-١١٢٣م) ، واتبع المؤلف في كتابه هذا طريقة الحوليات ، وتختلف أهميته من عصر الى عصر ، من حيث اعتماده على المصادر المشهورة التي توفرت له عن كل عصر والكتاب في مجمله قيم استفاد منه البحث في معظم فصوله ، ويعتبر من الكتب التاريخية المهمة في التاريخ الاسلامى .

(٨) جهار مقاله :

لنظامى العروضى أحمد بن عمر بن على السمرقندى المتوفى أواخر القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى ، وقد احتوى الكتاب على أربع مقالات في ماهية الكتابة ، والشعر ، وعلم النجوم ، وعلم الطب . وتأتى أهمية الكتاب في تعرضه لشرح أحوال بعض الشعراء في العصر السلجوقى وبعض كبار رجال الدولة السلجوقيين من الشعراء أمثال الفردوسى ، ومعاصريه مثل المعرى وعمر الحيام .

ويعتبر نظامى عروضى أستاذاً في علم البلاغة والانشاء الفارسى الى جانب مهارته في عالم الأدب وقرض الشعر . ولم يستفد منه البحث الا فيما يتعلق بالفصل السادس . ويعد الكتاب من الآثار الفارسية الهامة في سلاسة الانشاء ونسج الكلام ، كما يعد نموذجاً للنثر الفارسى ، ويقال ان الكتاب قد تم تأليفه في حدود سنة ١١٥٥هـ/٥٥٠م وقدم الى الأمير الغورى أبى الحسن حسام الدين على .

(٩) العراضة فى الحكاية السلجوقية :

لابن النظام الحسينى اليزدى المتوفى سنة ٥٧٤٣/١١٠٦م . وقد عاش المؤلف فى عصر غلب فيه الصناعات اللفظية والبلاغية على الكتابة الفارسية نثرا كان أم شعرا فانعكس ذلك على أسلوبه فى الكتابة .

وقد وردت الموضوعات فى الكتاب معنونة باسم كل سلطان من سلاطين الدولة السلجوقية ، وموضحا فيها ماجرى من أحداث تاريخية فى عهد كل سلطان مدعجة باقتباسات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم والأمثال والأشعار الخزية والفارسية . كما أن المؤلف اهتم بسلاجقة العراق دون غيرهم - الذى يدل على ذلك توفقه عن التأليف عند سقوط دولة السلاجقة فى العراق .

ومن يقرأ هذا الكتاب يتضح له تذبذب مؤلفه فى اصدار أحكامه على أعمال السلاطين وكثرة المدح لهم والذى لا يتفق مع الحقيقة التاريخية ، كما يبدو أن مؤلفه غير دقيق فى نقل بعض الأحداث التاريخية ، وهذا يتضح من قيام محققه بتصحيح بعض ما أورده عن هذه الأحداث .

وهناك تشابه تقليدى بين مؤلف الكتاب وبين الراوندى فى كتابه راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ويتضح ذلك فى طريق عرض الأحداث التاريخية والاكثار من الاقتباسات التى تمنع ترابط الأحداث . وقد قدم المؤلف الكتاب هدية لوزير لم يذكر اسمه وإنما اكتفى بالشناء عليه . والكتاب له أهمية بالغة بالنسبة لبحثى ، هذا ومما تجدر الإشارة اليه أنه ورد فى الكتاب موضوعات لم أتطرق اليها فى بحثى ، مثل اخفاء أمراء السلطان سنجر الأموال عن الرعايا فى الممالك المختلفة التى كانت خاضعة لحكم السلطان سنجر وكذلك انتصار السلطان سنجر على ملك الغور ، اضافة الى ولائه ووزرائه .

هذا وقد اعتمد البحث على المراجع الرئيسة التالية :

(١٠) السلاجقة فى التاريخ والحضارة :

للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ، وقد وردت الموضوعات فى المرجع بطريقة عناوين لكل فصل من فصول الكتاب ، وكل فصل يندرج تحت باب معين ، فمثلا الباب الأول بعنوان (قُروع السلاجقة) ، واشتمل هذا الباب على خمسة فصول هى سلاجقة ايران ، وسلاجقة كرمان (القاورديون) ، وسلاجقة آسيا الصغرى (سلاجقة الروم) ، وسلاجقة الشام وقد غطى الكتاب معظم فصول بحثى ، كما تضمن الكتاب موضوعات جانبية لم ترد فى خطة بحثى مثل سلاجقة كرمان (القاورديون) وسلاجقة آسيا الصغرى وغير ذلك .

ولقد امتاز الكتاب بدراسته لدولة السلاجقة من الناحية التاريخية والحضارية لما لها من أهمية كبيرة فى التاريخ الاسلامى عامة وتاريخ الشرق وايران خاصة . كما تناول المؤلف الحديث عن الأدباء نثارا وشعراء وترجم لحياة ثلاثة وأربعين شاعرا وعدد مؤلفاتهم ونتاجهم .

وتحدث المؤلف باسهاب عن شاعر السلطان سنجر الذى كان يطربه مديحه ويصحبه معه فى حروبه ، ويسمح له بالجلوس فى مجالس أنسه وهو الشاعر (أوحد الدين الانورى) ، كما أورد المؤلف بعض قصائد الانورى باللغة العربية ومع ذلك يذكر فى الحاشية النص الفارسى لهذه القصائد . ويعتبر الكتاب من المراجع التاريخية الهامة لموضوع البحث ، فقد استفاد منه فى معظم فصوله وخاصة الفصل السادس .

(١١) سلاجقة ايران والعراق :

للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، وقد وردت الموضوعات فى هذا الكتاب معنونة لكل فصل من فصوله العشرة ، ويندرج تحت عنوان كل فصل عناوين جانبية تؤدى فى النهاية للوصول الى نتائج الفصل الذى عنون به الفصل من البداية . ولم يغط الكتاب جميع فصول بحثى على الرغم من أن موضوعات الكتاب تناولت سلاجقة ايران والعراق ، كما لم يشر المؤلف الى كثير من القواد والوزراء .

ومما يؤخذ على المؤلف أن الأحداث التاريخية ذكرت في كتابه هذا بطريقة مختصرة ، كما أغفل المؤلف كثيرا من الأعلام والشخصيات الأدبية .
(١٢) دولة السلاجقة :

للدكتور عبد النعم محمد حسنين ، وفي هذا الكتاب الثاني ألقى المؤلف الضوء على البلاد التي خضعت لحكم السلاجقة وأظهر أهم الأحداث التي أثرت في تاريخهم ، وتاريخ الأقطار المجاورة لهم ، كما بين المؤلف الدور الذى لعبه السلاجقة في تاريخ الشرق خاصة ، والعالم الاسلامى عامة ، كما عرف مظاهر الحضارة في عهدهم .

وقد استفدت من هذا الكتاب في بحثي ، والكتاب وان كان يقتصر على الأخبار والأحداث المهمة في الدولة السلجوقية ، دون الدخول في تفاصيلها ، الا أنه يعطى القارئ فكرة عامة ، واضحة عن الدولة السلجوقية .
(١٣) تاريخ الأدب الفارسي :

للمؤلف رضا زاده شفق ، وقد ترجمه محمد موسى هنداوى . والمؤلف كان يعمل أستاذا للأدب الفارسي بجامعة طهران ، وقد ذكر المترجم أن المؤلف نهج فيه نهجا قويا على نمط المستشرق براون .
والكتاب يشمل بايجاز جميع الموضوعات الهامة التي تتعلق بتاريخ الأدب والفكر الفارسي ، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ويربط المؤلف في تناوله لهذه العصور بين الأدب والعلم ، وبين التاريخ السياسي ، كما يشمل تراجم لأشهر الشخصيات الإيرانية من شعراء وعلماء ، ومؤلفين وشواهد شعرية لهم .

وقد استفاد البحث من هذا الكتاب وخاصة في الفصل السادس ، والحق يقال انه كتاب جيد يفيد القارئ الذى يهيمه دراسة الأدب الفارسي حيث يفتح له المجال اذا أراد التوسع في ذلك .

(١٤) تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى :

للمؤلف المستشرق ادوارد جرانفيل براون ، وقد ترجمه الى اللغة

العربية الدكتور أمين الشواربي

والكتاب يتناول الآداب الفارسية ، منذ أخذ الفرس يكتبون آدابهم باللغة الفارسية المعروفة حاليا ، والتي نشأت مع الفتح العربى الاسلامى ، واعتناق الفرس للاسلام فى القرن الأول الهجرى السابع الميلادى ، واستمروا فى استعمالها حتى عصرنا الحالى ..

ويستعرض الكتاب بعض العوامل الخارجية والعقلية التى أثرت فى "التاريخ الفارسى" كما يشمل بعض تراجم أشهر الشخصيات الفارسية مع ذكر شواهد من أشعارهم وأقوالهم ، والكتاب لاغنى عنه فى التعريف بالأدب الفارسى ، ويعتبر بمثابة موسوعة أدبية قيمة ، وقد استفاد البحث منه وخاصة فيما يختص بالفصل السادس .

(١٥) الأدب فى العصر السلجوقى :

لمؤلفه محمد التونجى ، وقد قام المؤلف فى هذا الكتاب بالقاء الضوء على العصر السلجوقى من النواحي السياسية والادارية والاجتماعية والدينية وعلى ضوء ذلك درس الأغراض الشعرية شارحا المقصود من كل غرض ، مع مراحل تطوره .

وقد استفدت من هذا الكتاب فى الفصل السادس من البحث ، وكان من الأفضل أن يقوم الباحث بترجمة الأدباء فى هذا العصر الذى أطلق عليه (بالعصر الغامض) .

وفى ما عدا هذه المصادر والمراجع الرئيسية التى تم استعراضها يجد القارئ فى نهاية البحث قائمة مطولة بالمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث والتى اعتمد عليها فى كتابته .
والله ولى التوفيق ،،،

التمهيد

النزاع على عرش السلطنة السلجوقية
بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م
بين أبنائه وأخوته وزوال وحدة الدولة

- (أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة .
- (ب) انتصار بركيارق واعتراف الخليفة العباسي به سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م .
- (ج) انتصار بركيارق في النزاع بينه وبين عمه تتش على عرش السلطنة سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م .
- (د) استئثار أرسلان ارعون عم بركيارق بحكم خراسان والشام وماوراء النهر ثم مقتله سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٥م وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .
- (هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ / ١٠٩٩-١١٠٤م) .

(أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م
والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش
السلطنة .

توفي السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق في سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة هجرية الموافق اثنين وتسعين بعد الألف ميلادية (١). ويذكر ابن الجوزي أن "سبب موته ثلاثة أقوال أحدها : أنه خرج الى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحم فمات ، والثاني : أنه طرقتة حمى حادة فمات ، والثالث : أنه خردك أسمه في خلال هلك به ، وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر ودفن في الشونيزيه (٢) ولم يصل عليه أحد" (٣). ويذكر ابن العميد أن وفاته كانت ببغداد وأنه قد دفن بها (٤). وهذا يتفق مع ما ذكره ابن الجوزي وان كان ابن الجوزي أدق . بينما يذكر الحسيني أنه دفن بمر (٥).

(١) الحسيني : زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق عماد نور الدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٤٥/١٩٨٥ ، ص ١٤٧ ، ل.أ. سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعتر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٨/١٣٦٧ ، ص ٢٥٥ .

(٢) الشونيزيه : كانت مقبرة معروفة في بغداد بالجانب الغربي ، دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية .

انظر : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر الغامدي جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٤٠٧/١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨، ١٣٥٩ ، ٧٤/٩ . هذا ويتفق ابن الأثير مع ابن الجوزي في السبب الأول الذي ذكره ابن الجوزي وأدى الى وفاة ملكشاه .

انظر : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨/١٣٩٨ ، ج ١٠ ، ص ٧٣ .

(٤) انظر : تاريخ المسلمين ، ليدن ١٩٢٥م ، ص ٢٨٧ .

(٥) انظر : زبدة التواريخ ، ص ١٤٧ .

مرو : مدينة كبرى تقع في إقليم خراسان على نهر جيحون وكانت تعرف في العصور الوسطى بمر والشاهجان معناه "نفس السلطان" وعلى فراسخ من جنوبها اقليم سد شبه حوض عظم تخرج منه أربعة أنهار .

انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة بشير فرسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٤٥/١٩٨٥ ، ص ٤٣٩-٤٤٤ - الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ،

وقد ملك السلطان ملكشاه مالم يجتمع عليه أحد من الملوك ، وكانت سلطنته تمتد شرقا الى اقليم ماوراء النهر وغربا البحر المتوسط وآسيا الصغرى وفي آخر عهده حدث خلاف بينه وبين وزبره نظام الملك ، وكان نتيجة ذلك اغتيال نظام الملك (١).

وبعد مقتل نظام الملك توفى السلطان ملكشاه (٢) وكان له أربعة أولادهم محمود ومحمد وبركيارق وسنجر (٣).

وبعد وفاة السلطان ملكشاه تفككت الدولة السلجوقية وبدأت عوامل الضعف والانهار تدب في أوصالها بين أبنائه واخوته وأحفاده فضعفت بالتالى سيطرة الدولة على مختلف أقاليمها .

ومن أسباب هذا الضعف تنافس الأمراء على عرش السلطنة ، الأمر الذى أحدث انقساماً كبيراً وبصفة خاصة بين بركيارق الابن الأكبر لملكشاه وأخيه الأصغر محمود ، وكان لكل منهما مؤيدين ومؤازرين حيث كان يؤيد بركيارق نظام الملك قبل وفاته ومن بعده أبنائه وأتباعه وأفراد أسرته ، فى حين أن محمود كانت أمه تركان خاتون (٤) تقف الى جانبه والوزير تاج

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٨ ، ص ١٦٥ . وقد اختلف المؤرخون فى أسباب مقتله ، عن نظام الملك انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ١ ، ص ١٧٠-١٧٣ - ابن الأثير : المصدر السابق ج ٨ ، ص ١٦١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص ٦٣ - خير الدين الزركلى : الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٢) عن ملكشاه انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ١ ، ص ١٨٢-١٩٢ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ١٦٣/٨ - البندازى : دولة آل سلجوق ص ٧٠ - ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اشراف احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧/٨١٣٩٧ م ، ج ٥ ، ص ٧١-٧٣ .

(٣) ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص ٢٨٧ - على محمد على الغامدى : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، المكتبة الفيصلية ١٩٤٠٤/١٩٨٤ م ، ص ٢٠٠ .

(٤) هى : ابنة طغراج الملك من نسل أفراسياب - وهم الايلخانيون حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان ، وباشرت أمور الدولة بعد ملكشاه ، وكانت حازمة قادت الجيوش بنفسها ، وعن دورها فى تولية ابنها محمود عرش السلطنة وفى التراع بينه وبين أخيه بركيارق انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٢٢،٢٢١ - ابن الأثير : المصدر السابق ، ١٧٤،١٧٣/٨ .

الملك الشيرازي^(١) الذي خلف نظام الملك ، انقسم السلاجقة الى فريقين متنازعين كل منهما يجاهر بالعداء للآخر وصولا الى عرش السلطنة .
وقد استطاعت ترکان خاتون بالاتفاق والتدبير مع تاج الملك اخفاء نبأ وفاة السلطان ملكشاه حتى يتسنى لها أن ترتب أمورها وحتى تتم البيعة لابنها محمود الذي كان يبلغ من العمر وقتئذ أربع سنين وشهور^(٢) وكان عند وفاة أبيه في بغداد ، أما بريكارق فكان في الثالثة عشرة من عمره عندما مات أبوه وكان حينئذ في أصفهان^(٣) .

وكانت الظروف في صالح محمود في أول الأمر ، وقد بايعه العسكر لأمر أحدها أن أمه (ترکان خاتون) كانت مستولية ومسيطر على الأمور في أيام السلطان ملكشاه ، وكانت حسنة للأجناد ومن ثم قدموا ولدها وبايعوه . والثاني : أنها كانت من نسل الملوك الترك ، وقيل أنها من نسل أفراسياب . والثالث : أن الأموال كانت بيدها ففرقتها فيهم فبايعوه وأخذوه معهم وعادوا به الى أصفهان^(٤) .

وقد بعثت ترکان خاتون الى الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ٤٤٨-٤٨٧/١٠٥٦-١٠٩٤م في بغداد تطلب منه أن يعهد بالسلطنة لابنها محمود بن ملكشاه وأن تكون الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها الى ماطلبت ، ورد عليها قائلا : " أن ابنك طفل صغير وهو لا يليق بالملك " . غير أن الخليفة العباسي مالبت أن اضطر الى الاعتراف به سلطانا عقب وفاة أبيه^(٥) .

- (١) هو أبو العتائم المرزبان بن خسرو فيروز ، كان وزيرا لترکان خاتون وابنها محمود انظر : ابن خلدون : العبر ، بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ١٤ .
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٦٥/٨ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ص ٢٢١ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٥/١٩٧٥م ، ص ٤٥ .
(٣) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي وآخرون ، القاهرة ١٣٧٩م ، ص ٢١٥ .
(٤) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٣١٦ .
(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٢١-٢٢٣ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٥ - رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ ، تحقيق أحمد آتش ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية أنقرة ١٩٦٠م ، ص ٥٦،٥٥ - عبد النعم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٨٤،٨٣ .

ومما قيل في هذا الصدد أن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله اضطرب الى الاعتراف بسلطنة محمود ، لأن ملكشاه كان يحفظ بابنه الأمير جعفر (١) عنده ليهدد به الخليفة ، فرأى المقتدى لأمر الله خشية من تكرار التجربة مع سلاطين السلاجقة أن يوافق على مارأته ترکان خاتون من انفاذ الأمير جعفر الى بغداد لقاء اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود (٢).

وفي ٢٢ شوال سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م أقيمت الخطبة لمحمود في مساجد بغداد ومنحه الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله الخلع السلطانية ولقبه "ناصر الدنيا والدين" (٣).

واشترط الخليفة العباسي على ترکان خاتون أن تكون السلطنة لولدها محمود ، والخطبة له ، بينما يختص الأمير أتر (٤) بتدبير الجيوش ورعاية البلاد

(١) هو : أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله ، ولد سنة ١٠٨٧/٥٤٨٠م ، كان برفقة جده السلطان ملكشاه بعد وفاة والدته خاتون ، وكان السلطان ملكشاه عازما على توليته الخلافة بدلا من أخيه المسترشد الذي ولي عهد الخليفة المقتدى بأمر الله ، ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر الى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .

انظر : سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ٢٥٠ .

(٢) فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، دار الأدب ، بغداد ١٩٦٩/٥١٣٨٩م ، ص ١٩٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٨٨ ، ٨٩ - ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ص ٦٢ ، ٦٣ فاضل الخالدي : المرجع السابق ، ص ١٩٨ - عبد النعم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص ٧٥ .

(٤) الأمير أتر : هو من أمراء عسكر ترکان خاتون والدة محمود بن ملكشاه ، أرسلته للاستيلاء على بلاد فارس من توران شاه ابن قاروت بك ، الا أن الأمير أتر لم يحسن تدبير بلاد فارس مما أدى الى قيام الجنود ضده ، وانضموا مع توران شاه وهزموا أتر عام ١٠٩٤/٥٤٨٧م ، ولما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولي الأمير أتر بلاد فارس جميعا ، وكان قد تغلب عليها الشواتكارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واستعانوا بصاحب كرمان إيران شاه بن قارون فاجتمعوا ضد الأمير أتر فانهزم منهم وعاد الى أصفهان وأرسل الى السلطان بركيارق يستأذنه في اللحاق الى خراسان فأمره بالمقام ببلد الجبال وولاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته فاقام بأصفهان . قاتل الباطنية ، خوفه مؤيد الملك بن نظام الملك وجماعة من السلطان بركيارق وأشاروا اليه الاتصال بالسلطان محمد بن ملكشاه فعزم على عصيان السلطان بركيارق اذا لم يسلم اليه مجد الملك البلاساني فيبينما كان يتناول افطار الصوم اذ هجم عليه ثلاثة أشخاص من الترك فضربه أحدهم بسكين فقتله

ويختص تاج الملك بحماية الأموال وترتيب العمال ، الا أن تركان خاتون في بداية الأمر كانت غير موافقة على هذه الشروط ، وكان أبو حامد الغزالي (١) يقوم بدور الوساطة بين الخليفة العباسي وبين أم محمود ، وبعد ذلك أقنع أبو حامد الغزالي تركان خاتون بالموافقة على شروط الخليفة ، ومن ثم وافقت على تلك الشروط (٢).

ثم أرسلت تركان خاتون أحد أتباعها ليقبض على بركيارق ، وبالفعل تم القبض على بركيارق وايداعه السجن من قبل أتباعها لكي لا يكون طليقا ومن ثم يصبح محمود في مأمن منه ، غير أن الأمر لم ينته عند هذا الحد الذي تخيلته تركان خاتون بأنه لو تم القبض على بركيارق لأصبحت في مأمن من كل محاولة لمنازعة ابنها في الحكم . فأتباع نظام الملك ومؤيدي بركيارق في أصفهان تمكنوا من اخراجه من سجن أصفهان ونصبوه سلطانا في أصفهان وذلك نكاية في تركان خاتون . وفي تاج الملك الشيرازي لموقفهما المعادي لنظام الملك قبل موت ملكشاه ، وهكذا وجد سلطانان في وقت واحد محمود في بغداد وبركيارق في أصفهان ، ومن ثم أصبحت المنازعة بينهما على عرش السلطنة أمرا حتميا (٣).

وكانت تركان خاتون هي البادئة بالتزاع وبالهجوم فسارت من بغداد الى أصفهان مع الجيش ومعها ابنها السلطان محمود والوزير تاج الملك الشيرازي ، ولما قاربت تركان خاتون أصفهان خرج منها بركيارق ومن

= انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٣-١٨٨، ١٨٩ - الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١ .

(١) انظر ترجمته ، الرسالة ، الفصل السادس (رابعا : الفقه) .

(٢) ابن خلدون . العبر ، ج ٥ ، ص ١٣ - رشيد عبد الله الجميلي : امارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨١، ٨٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ١٤/٥ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٥ - عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م ، ص ٨٤ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٤٦ .

يؤيده من النظامية متجهين نحو الرى ، فأرسلت ترکان خاتون الجيش الى قتال برکیارق ، والتقى الجيشان بالقرب من بروجرد^(١) ، وكان ذلك في أواخر ذى الحجة ٥٤٨٥/١٠٩٢ م .

وجرت الحرب بينهم واشند القتال وانحاز جماعة من عسكر ترکان خاتون الى برکیارق ، فلحقت الهزيمة بترکان خاتون وابنها وعادوا الى أصفهان وتبعهم برکیارق وحاصرهم فيها^(٢) . واتفق الطرفان على الصلح بشرط أن تدفع ترکان خاتون خمسمائة ألف دينار لبرکیارق ، وأن تكون بلاده أصفهان وبلاد فارس لترکان خاتون وابنها ، أما باقى البلاد فتكون لبرکیارق وهو السلطان^(٣) .

وفي شهر محرم من سنة ٥٤٨٦/١٠٩٣ م^(٤) نشبت معركة عنيفة بين المعسكرين : المعسكر الأول لبرکیارق والمعسكر الثانى لمحمود وأمه ترکان خاتون ، وكانت الغلبة والكفة الراجحة للمعسكر الأول بسبب مساعدة أتباع نظام الملك وبسبب انخيار جماعة من الأمراء الذين يتبعون المعسكر

(١) وهى بضم الباء وكسر الجيم : بلدة قرب همذان طولها أكثر من عرضها نحو نصف فرسخ ، بها الزعفران وفواكه الكرج .

انظر : ابن الوردى : تنمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدرأوى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٩/١٩٧٠ م ، ج ٢ ، ص ١٣ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٥ - ابن الوردى : تنمة المختصر ، ج ٢ ص ١٣ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - الخواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، طبع بمباى ١٣٧٣/١٨٥٨ م ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٤) رشيد عبد الله الجميل : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٨٠ م ، ص ٨٧ .

الثاني لتركمان خاتون وابنها محمود منهم الأمير يليرد (١) ، وكمشكتكين الجاندار (٢) ، وغيرهم (٣) .

ورجحت كفة بركيارق وقوى أمره ، والتقى العسكران مرة أخرى وانهزم عسكر تركمان خاتون وابنها ، ومن ثم هربت الى مدينة أصفهان وتحصنت بها ، وفر الوزير تاج الملك الشيرازي هاربا الا أن النظامية قبضوا عليه وأخذوه وانتهى الأمر بقتله في المحرم سنة ١٠٩٣/٥٤٨٦م (٤) .

وبعد أن لاذت تركمان خاتون بالفرار الى أصفهان ، وقوى بركيارق بمساعدة النظامية تتبع تركمان خاتون وحاصرها في أصفهان ، ولكن سرعان ما عدل عن ذلك حتى يجد الفرصة سانحة للاستيلاء على أصفهان ، فتوجه الى همذان وسعى جاهدا في تكوين جيش قوى العتاد كبير العدد حتى يستطيع به الاستيلاء على أصفهان ، وقد تم له ما أراد حيث توجه بجيشه الذي أعده كما يريد الى أصفهان وتم فتحها وقضى على تركمان خاتون وأتصارها . واعترافا من بركيارق بجميل النظامية عليه اتخذ عز الملك الحسين بن نظام

(١) الأمير يليرد : من كبار أمراء السلطان ملكشاه ، قله السلطان بركيارق في رمضان عام ١٠٩٣/٥٤٨٦م لأنه تكلم على والدته بكلام شنيع .

انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٩ .

(٢) كمشكتكين الجاندار : من أمراء تركمان خاتون ، انحاز الى السلطان بركيارق في المعركة التي نشبت بين بركيارق وتركان خاتون ، التي نتج عنها هزيمتها ، وشارك في قتل اسماعيل بن ياقوق عام ١٠٩٣/٥٤٨٦م . ويعتبر من الأمراء الكبار في عسكر السلطان بركيارق .

انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٥، ١٦٨ .

(٣) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٥٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٤ - الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٥٦، ١٥٧ -

عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق ، ص ٢٢٣ - عبد

النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٨٥ .

الملك وزيراً له (١)، وكان مقيماً في أصفهان عند وقوع هذه الأحداث (٢) ولقد اتفقت تركان خاتون مع خال بركيارق اسماعيل ياقوقى (٣) ووعدته بالزواج على أن يتقدم لمحاربة بركيارق ، وبالفعل توجه اسماعيل ياقوقى على رأس جيشه لمحاربة ابن أخته ، والتقى الجيشان في رمضان ١٠٩٣/٥٤٨٦م ، حيث كان النصر حليف بركيارق ، أما اسماعيل ياقوقى فقد أسر وقتل في نفس السنة المذكورة (٤).

وفي سنة ١٠٩٤/٥٤٨٧م سار بركيارق الى أصفهان ، وفي بداية الأمر لم يسمح له بالدخول اليها ، وبعد ذلك سمحوا له بالدخول خديعة كى يتم القبض عليه وعندما قارب أصفهان خرج اليه محمود فلقية ودخل البلد وأحاطوا به .

ولقد حم وجدر محمود ومات في شوال من نفس العام (٥)، وكان ذلك بمثابة الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للجزاء في أخيه محمود ، ثم ان بركيارق جدر بعد أخيه ولكنه شفى ، ولما تم شقاؤه كاتب وزيره مؤيد

(١) هو : أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك ، كان مقيماً بخوارزم وحاكماً فيها في كل أمور السلطنة ، بعد مقتل والده ، أقام بأصفهان فيما حاصرها بركيارق ، وكان أكثر عسكره من النظامية وخرج من أصفهان مع اخوته حينما اتصل بركيارق فاحترمه وأكرمه وجعله وزيره يتولى أمور دولته .

انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١٦ .
(٢) عبد النعم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص ٧٦ - أحمد كمال الدين حلمي : البلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٤٧ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٠٢ .

(٣) هو : أيضاً ابن عم ملكشاه بن الب أرسلان ، ولزيد من التفاصيل عن سبب قتله راجع ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٨ .

(٤) حمد الله المستوفى القزويني : تاريخ كزبده ، نشر براون ، طبع في دار السلطنة بلندن ، ص ٤٥٠ - الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢١٨ - الحواندمير : حبيب السير مج ٢ ، ص ٩٤ .

(٥) مات السلطان محمود بن ملكشاه بعد أربعة عشر عاماً في السلطنة ، وعن سيرته انظر مذكره عنه : الراوندى : المصدر السابق ، ص ٢١٨، ٢١٩ .

الملك (١) أمراء العراق وخراسان ومن ثم عادوا الى بركيارق فكثرت جنده وأصبح شأنه عظيماً (٢).

ومن هنا يتبين لنا أن بداية الكوارث والنوازل التي حلت بالدولة السلجوقية كانت في عهد بركيارق عندما توفي أبوه ملكشاه وحدث ما حدث من نزاعات على السلطنة بينه وبين أخيه الأصغر محمود ، الأمر الذي وصل الى حد القتال بين الأخوين ، مما أشعل نيران الثورة والعصيان والانتقام الى معسكرين في جهات مختلفة في الدولة السلجوقية المترامية الأطراف .

(١) هو : عبيد الله بن نظام الملك كان وزيراً للسلطان بركيارق عند لقائه بعمه تاج الدولة تتش سنة ١٠٩٥/٥٤٨٨ م ، وتولى الوزارة أيضاً في عهد السلطان محمد بن ملكشاه فكانت وزارته أحد عشر شهراً ، وكان قتله عام ١١٠١/٥٤٩٤ م على يد بركيارق وعمره خمسون سنة .

انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٧ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١٢ ، ص ٣٦٣ ، ١٨١ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ - الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٧٥ - البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨١ - إدوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي الى السعدي ، نقله الى العربية إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، ص ٣٧٦ .

(ب) انتصار بركيارق وأعتراف الخليفة العباسى به سلطانا
للسلاجقة سنة ٥٤٨٧/١٠٩٤م.

قام بركيارق بفتح أصفهان ، وسيطر على الأمور بها ، وقضى على جنود ترکان خاتون ، كما أن مناصرة جماعة النظامية ومؤازرتهم له هيأت له الانفرد بالسلطنة ، والظفر باعتراف الخليفة العباسي به سلطانا للسلاجقة نظرا لما هو معروف عن الخلفاء العباسيين - بصفة عامة - أنهم كانوا يتوجون من ترجح كفته من السلاجقة ويعترفون به سلطانا .

وقد توجه بركيارق الى بغداد في السابع عشر من ذي القعدة عام ١٠٩٣/٥٤٨٦^(١) وكان يرفقته وزيره الجديد - عز الملك الحسين بن نظام الملك - حيث طالب الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله بأن يعترف به سلطانا على السلاجقة ، فما كان من الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله الا أن أجابه في طلبه واعترف به سلطانا على السلاجقة في ١٤ محرم سنة ٤٨٧هـ الموافق ٣ فبراير سنة ١٠٩٤ ، ولقبه "بركن الدين"^(٢).

ونودي بركيارق سلطانا ببغداد في ١٤ محرم سنة ٤٨٧/٣ فبراير سنة ١٠٩٤^(٣)، وخطب له على المنابر ، وشاء القدر أن توفي الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله في ١٥ محرم سنة ٤٨٧/٤ فبراير ١٠٩٤^(٤)، وخلفه ابنه

(١) رشيد عبد الله الجميلي : امارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨٧ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٤٧ .

(٢) محمود فهمي المهندس : من البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق مصر ١٣١٢هـ ، ج ٢ ، ص ٤٧ رشيد عبد الله الجميلي : المرجع السابق ، ص ٨٧ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٨٧ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢١١ - أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ - فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، ص ٢٠١ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٤) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٥٦ - رشيد عبد الله الجميلي : امارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨٧ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٤٧ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٠٣ .

وولى عهده أبو العباس أحمد الذي لقب المستظهر بالله الذي ماكان منه الا أن اعترف أيضا بركيارق سلطانا للسلاجقة كما بايعه بركيارق بالخلافة ، وظل بركيارق في بغداد حتى ربيع الأول من سنة ٥٤٨٧/مارس سنة ١٠٩٤م ثم سار عنها متجها الى الموصل^(١).

(١) سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١١ - فاضل الخالدي : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(ج) انتصار بركيارق فى النزاع بينه وبين عمه تتش على

عرش السلطنة سنة ٥٤٨٨/١٠٩٥م..

لم يقتصر النزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود فحسب بل ظهر منافس آخر له ينازعه على عرش السلطنة وهو عمه تاج الدولة تتش^(١) الذى كان واليا على دمشق وماجاورها من بلاد الشام ، والذى ولاه البلاد أخوه السلطان ملكشاه ، ولما علم بوفاة أخيه رأى أنه أحق بأمر السلطنة من أبناء أخيه لأن أكبرهم بركيارق لم يكن يزيد عن الثانية عشرة من عمره ، اضافة الى النزاع بينه وبين أخيه الأصغر محمود على السلطنة . وقد بدأ تتش فى السعى لأن يحظى بأمر السلطنة وذلك بعد وفاة أخيه ملكشاه سنة ١٠٩٢/٥٤٨٥م^(٢) .

وسار تاج الدولة تتش بجيشه الى حلب ، ورأى قسيم الدولة آقسنقر^(٣) - صاحب حلب - أنه لا يمكن أن يخالف أو يقاوم تتش لاسيما أن أبناء السلطان ملكشاه بينهم خلافات كبيرة على عرش السلطنة ، ومن ثم أبدى له الطاعة والولاء ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد فحسب بل كاتب قسيم الدولة آقسنقر كل من باغى سيان - صاحب أنطاكية -^(٤) ،

(١) هو : أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركى السلجوقى .

انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

(٢) أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٣) هو : أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكى أصحاب الموصل ، وهو والد عماد الدين زنكى كان مملوك السلطان ملكشاه واستنابه تتش بن ألب أرسلان مدينة حلب سنة ١٠٨٥/٥٤٧٨م ، فعصى عليه مما جعل تتش يخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف انتهت بقتل آقسنقر فى حمادى الأولى سنة ١٠٩٤/٥٤٨٧م ودفن فى حلب .
انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٤) باغى سيان : تركمانى من رجال ملكشاه كان على درجة من الكفاية مكنه من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه ، أما عن سيطرته على أنطاكية فقد بدأ ، عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ١٠٨٦/٥٤٧٩م عليها من سليمان بن قتلنمر السلجوقى . انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

والأمير بوزان (١) صاحب الرها (٢) وحران (٣) ، يدعوهما الى الطاعة والولاء لتاج الدولة تتش ، فوافقاه على طلبه ومن ثم دانت له كل من حلب والرها وحران ، ثم خطبوا له في بلادهما وأسرعاً اليه حيث تقوى بهما الأمر الذي دفعه الى التوجه وقصد الرحبة (٤) ومن ثم حاصرها ونجح في الاستيلاء عليها في المحرم ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م ، وخطب له فيها بالسلطنة ، وحينما شعر تاج الدولة تتش بأن البلاد تخضع له نظراً لقوته فوجه الى

= وتوفي سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م عقب دخول الصليبيين أنطاكية .
انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ، كما يطلق عليه ابن الأثير "باغيسيان" .

(١) بوزان : عماد الدولة أحد قواد السلطان ملكشاه ولاءه واليا على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م انضم الى تاج الدولة تتش في نزاعه مع أولاد ملكشاه الا أنه ابتعد عنه وانضم الى بركيارق وشاركه في بعض حروبه وعاد الى الرها تابعا لبركيارق ، غير أنه وقع أسيراً في المعركة التي حدثت بين بركيارق وتتش سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م فقتله تتش وأرسل رأسه الى الرها حتى يعلم نائبه بها ويسلمها فتسلمها تتش .
انظر : ابن شداد : الأغلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق يحيى عبارة ، دمشق ١٩٧٨م ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ .

(٢) الرها : بضم الراء والمد ، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، واليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجرى منها الأنهار وبينها وبين حران ستة فراسخ أو هي مدينة ترويحية كثيرة البساتين والخيرات وتخرج منها عين تسمى عين مياس ، وليس في جميع بلاد الجزيرة أحسن منها ويمتاز أهلها بجمال الصورة وكمال الخلق .

انظر الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٧٣ .

(٣) هي قصبة ديار مضر وهي على طريق الموصل والشام والروم .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٦٨م ، ١٩٧٧م ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .

(٤) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وعانة ، ولا تزال آثار قلعتها الخربة واضحة للعيان . وهي على بضع كيلومترات من مدينة الميادين السورية .

انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

نصيبين^(١) حيث ملكها بالقوة وسلمها للأمير على بن شرف الدولة مسلم بن قريش^(٢) في صفر سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م^(٣).

وقصد تتش بعد ذلك الموصل حيث خاطب صاحبها ابراهيم بن قريش ابن بدران العقيلي^(٤) بأن يخطب له في بلاده ، فما كان من صاحب الموصل الا أن رفض طلب تتش ودارت معركة بين الطرفين عند موضع على نهر

(١) نصيبين : مدينة في الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم في أعلى نهر الهرمسي ولا تزال من أعظم مدن الجزيرة شأنا وهي أجل مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها .

انظر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٢ - الحميري : الروض المعطار ص ٥٧٧ .

(٢) هو : ابن صفية عمه تتش . انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ كما ورد في سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠٢ أنها أخت السلطان ملكشاه أبنه السلطان ألب أرسلان والد ملكشاه . وقد قام على أمه صفية بطرد أخيه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل هو ووالدته بالموصل ثم جاء ابراهيم أخو مسلم واسترد الموصل منهما سنة ٤٨٧هـ/١٠٨٤م انظر سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٧ - أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م ، ج ١ ، ص ٦٥ - رشيد عبد الله الجميلي : إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨٤، ٨٣ - عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص ٨٥ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٠٢ .

(٤) هو : أمير بني عقيل وصاحب الموصل وكان في أيام أخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٤م أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، ولولاه عليهم مكان أخيه فأقام الى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م وظل معتقلا حتى توفي السلطان سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فسار الى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين والي الشام تتش بن أرسلان حرب سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م فوقع في الأسر وقتله تتش صبيرا

انظر الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٥٨ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

الهوماس^(١) في ربيع الأول سنة ١٠٩٣/٥٤٨٦م ، وفيها انهزم وقتل صاحب الموصل^(٢).

وبعدما ملك تتش الموصل سار متجها الى ديار بكر^(٣) في ربيع الآخر من سنة ١٠٩٣/٥٤٨٦م ، حيث ملك يمافارقين^(٤) وسائر ديار بكر ، ثم توجه بعد ذلك الى آذربيجان ، ومن ثم اتسعت نفوذه وازدادت قوته^(٥).

وبدأ تاج الدولة تتش يفكر في التوجه الى بغداد كي يتصل بالخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ومن ثم يظفر بعرش السلطنة بدلا من ابن أخيه محمود .

وقد شعر بركيارق بالخطر الشديد الذي يحدق به من قبل عمه تتش ، بالرغم من أنه بسط نفوذه على كثير من بلاد ايران منها الري وهمذان ومايينهما ، ولذلك توجه بركيارق الى آذربيجان لابعاد خطر عمه تتش عن

(١) نهر الهوماس : يقع في بلاد ما بين النهرين ، وكانت مياه النهر نفسه تنصب في يمين دجلة عند تكريت بعد أن تجرى في واد يقال له الثرثار .
انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٤، ١١٥ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠ - الذهبي : كتاب دول الاسلام ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ ، ص ١٤ - رشيد عبد الله الجميلي : امارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨٤ .

(٣) ديار بكر : كان العرب يسمون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة ، وكان هذا الاقليم ينقسم الى ثلاثة : ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر ، نسبة الى القبائل العربية التي نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام ، فعرف كل من هذه الديار بقبيلته ، وتنسب ديار بكر الى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان وهي مسقى دجلة من منبعه الى منعطفه العظيم في الجنوب أسفل من تل فافان مع في شمالها من أرض تسقيها روافد دجلة الكثيرة التي تصب في يساره .
انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٤، ١١٥ .

(٤) يمافارقين : مدينة مشهورة بديار بكر (بتركي اليوم) .

(٥) انظر : البلاذري : فتوح البلدان ، نشر وتعليق صلاح الدين المنجد ، ص ٧٨٤ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

البلاد (١).

ولما تقارب الجيشان انضم عدد من أمراء جيش تتش الى بركيارق وكان من بينهم قسم الدولة آقسنقر صاحب حلب ، وبوزان صاحب الرها وحران ، ورأى كل منهما الانضمام الى بركيارق ابن صاحبهما ملكشاه . وأيقن تتش أنه لا يستطيع التصدي لهم أو مقاومتهم ومن ثم رحل عائدا الى الشام (٢)

وقد تعددت الروايات في ذكر مفارقة كل من آقسنقر وبوزان وتتش ، إلا أن الحدث الذي لا يمكن أن يغفل هو عودة تتش الى الشام ، تلك العودة التي تعتبر بمثابة هزيمة بالمعيار التاريخي وان لم يكن قد حدث قتال بين الطرفين المتنازعين ، وبفرار تتش الى الشام استقامت الأمور في البلاد لبركيارق .

ولما عاد تاج الدولة تتش منهزما من آذربيجان جمع العساكر وجهز جيشا ثانيا مطالبا مرة أخرى بالسلطنة ، وعندما علم بأن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله اعترف ببركيارق سلطانا على السلاجقة هاجم مدينة حلب في جماد الأول سنة ١٠٩٤/١٠٨٧ م . وأمد بركيارق قسم الدولة آقسنقر وبوزان بالأمير كربوغا (٣) ، وساروا لمحاربة تتش ، والتقوا عند نهر سبعين

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة لاسلاجقة ، ص ٧٧ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٧ - ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ م ، ص ١٢٣ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٣ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص ٨٦ - رشيد عبد الله الجميلي : امارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص ٨٥ .

(٣) كربوغا . هو قوام الدولة أبو سعيد كربوكا من ممالك السلطان ملكشاه كان قد أسره تاج الدولة تتش سنة ١٠٩٤/١٠٨٧ م . وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تتش سنة ١٠٩٥/١٠٨٨ م فاستولى على الموصل سنة ١٠٩٦/١٠٨٩ م ، واستطاع أن يتزعّم حركة الجهاد ضد الصليبيين في محاولة منه لمنع سقوط أنطاكية ولكنه لم يستطع صدهم ، وقد توفي سنة ١١٠١/١٠٩٤ م بجوى ودفن بها . انظر سبط ابن الجوزي : آة الزمان ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

بالقرب من تل السلطان^(١) بينه وبين حلب نحو ستة فراسخ ، وأخذ تتش كل من أقسنقر وبوزان أسيرين وقتلهم ، ثم توجه الى حلب فملكها ، أما كربوغا فقد أسره وأرسله الى حمص حيث سجنه بها ، ثم استولى بعد ذلك على حران والرها وديار بكر والجزيرة^(٢) ، ثم ملك كلا من آذربيجان وهمدان^(٣) ، وعظم نفوذه ، واستقامت له الأمور في البلاد .

ثم أرسل تتش الى الخليفة العباسي المستظهر بالله ٤٧٠-٥١٢هـ / ١٠٧٧-١١١٨م يطالب بالسلطنة وأن يخطب له في مساجد بغداد فأجاب الخليفة الى طلبه^(٤) . وكان بركيارق آنذاك بنصيبين ولما علم بمسير عمه الى آذربيجان سار الى اربل^(٥) ،

(١) تل السلطان : موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبة الى السلطان ألب أرسلان .

انظر ابن شداد : الأغلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

(٢) الجزيرة : هي اقليم يمتد بين دجلة والفرات ويضم ديار مضر وديار بكر ، وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، جزء منها اليوم في سورية ، والجزء الثاني في تركيا والجزء الثالث في العراق .

انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٠٦ - كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٤ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر أحمد بن طليمان ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، ص ١٥ - ابن خلدون : العبر ، ج ١ ، ص ١٦ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٤ .

(٤) ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٤ - فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، ص ٢٠٢ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٠٣ .

(٥) اربل : مدينة تقع في اقليم الجزيرة بالعراق ، يقصدها التجار ، اشتهرت بزراعة القطن ولها شهرة تاريخية في العصر الأشوري القديم حيث يطلق عليها "أربان ايلو" ومعناه : أربكة-آلهة وهذا يدل على أنها موطن لعبادتهم ، وهي اليوم مدينة عامرة بها قلعة أربيل ويطلق عليها الناس اليوم : أربيل وأوريل وأرويل وأولير وهولير .

انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢٢ .

ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردي^(١)، ومن ثم اقترب الفريقان وبقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ، وكان مع بركيارق ألف من العسكر بينما كان مع عمه تتش خمسون ألف من العسكر ، فكان حتميا أن تحدث المواجهة بين العسكرين ، والتقى العسكران وهزم عسكر بركيارق من قبل عسكر تتش ولاذ بركيارق بالفرار الى أصفهان^(٢).

وقد لاحظ تتش أن الناس يميلون الى الأسرة النظامية - أبناء نظام الملك - فاتخذ فخر الملك أبو الفتح المظفر^(٣) - الابن الأكبر لنظام الملك - وزيرا له ، حتى يكسب رضا الناس وميلهم اليه . وبذلك عظم شأنه وقوى نفوذه وسلطانه وأصبح الخطر الأكبر الذى يهدد بركيارق ، الا أن الظروف كانت فى صالح بركيارق حيث انضم اليه النظامية وبايعوه بالسلطنة اضافة الى انضمام مؤيد الملك بن نظام الملك اليه ، الذى أسند اليه الوزارة ،

(١) سرخاب : هو سرخاب بن بدر صاحب كنگور ، سار عام ١٠٩٩/٨٤٩٢م مع

مجموعة من الأمراء لمقابلة السلطان محمد فى مدينة قم .

انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩١ .

وعادت قلعة "خفنيذ كان" اليه عام ١١٠٢/٨٤٩٥م .

انظر المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧١ - ابن الوردي : تنمة المختصر ،

ج ٢ ، ص ١٤ - الذهبي : العبر فى خير من غير ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١م

ج ٣ ، ص ٣١٥ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ،

ص ٩٥ .

(٣) هو : فخر الملك على بن الحسن بن على بن أسحاق أبو المظفر فخر الملك ابن نظام

الملك ، وهو أكبر أولاده ، ولد سنة ١٠٤٢/٨٤٣٤م ، تولى وزارة بركيارق سنة

١٠٩٥/٨٤٨٨م ، ثم ترك وزارة بركيارق متجها الى نيسابور فاستوزره صاحبها الملك

سنجر ، واغتاله فيها أحد الباطنية سنة ١١٠٧/٨٥٠٠م وكان عمره آنذاك الوقت ٦٦

سنة .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ - ابن كثير : البداية

والنهاية فى التاريخ ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ج ١٢ ، ص ١٦٧ -

البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٤ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ،

ج ٢ ، ص ٤٧٥ .

آنذاك في تحقيق ذلك ، فعزل بركيارق مؤيد الملك وأسند الوزارة الى أخيه
فخر الملك عام ١٠٩٥/٨٤٨٨م (١).

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٤٣ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ،
ص ١٧٨ .

(د) استئثار أرسلان أرغون عم بركيارق بحكم خراسار
وماوراء النهر ثم مقتله سنة ١٠٤٩٠/١٠٤٧م وتولية
بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .

obeikandi.com

وظهر منافس آخر للسلطان بركيارق ينازعه في أمور السلطنة وهو عمه أرسلان أرغون ، الذى كان مقيما في بغداد عند أخيه ملكشاه ولما توفى ملكشاه وحدث نزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود على عرش السلطنة توجه أرسلان أرغون الى نيسابور^(١)، وأراد أن يفرض نفوذ عليها ، ولكن امتنع أهلها عن تسليمها له فسار منها الى مرو حيث قام شحنتها بتسليمها له وبذلك قوى نفوذ أرسلان أرغون بمساعدته وتوسعت مملكته وامتد سلطانه على بلخ^(٢) وترمذ^(٣) ونيسابور وسائر خراسان .

وكاتب أرسلان أرغون ابن أخيه السلطان بركيارق بخيره بأنه تم بسط نفوذه وسلطانه على الأقاليم التى كانت لجده داود ، وأنه راض كل الرضى بما سيطر عليه من هذه الأقاليم ولن يتعداها ، أو يطمع فى غيرها من أقاليم أخرى ، اضافة الى أنه لن يخرج عن طوعه وأنه منفذ لما يأمره به . وكان السلطان بركيارق آنذاك مشغولا بأخيه محمود ، فأظهر موافقته على ما كاتبه به عمه أرسلان أرغون ، بينما لم يكن فى حقيقة الأمر موافقا على ذلك . ومالبث أن سير عمه الآخر بورى برس بن ألب أرسلان لقتال أرسلان أرغون ووصل بورى برس ومن انضم اليه لمعاونته ضد أخيه أرسلان أرغون الى حدود خراسان ، والتقى العسكران فانهمز أرسلان أرغون وعاد الى بلخ ، حيث جمع الكثير من الأجناد وانضمت اليه حشود كبيرة من

(١) نيسابور : هى من مدن خراسان ، سميت بذلك لأن سابور مر بها حينما نظر اليها

قال هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبتها ثم كبس ، ثم بنيت فقيل لها نيسابور ، فتحت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنها جماعة من أكابر العلماء منهم الامام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح .

انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٨٨ .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهى اليوم فى أفغانستان .

انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٦٩٥ .

(٣) ترمذ : وهى من مدن خراسان وتقع على الضفة الشرقية من جيحون .

انظر الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٣٢ . ورد عند كى لستريج : أنها من مدن

ماوراء النهر . انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٦ .

الترکمان ، وحينما شعر بقوته سار الى مرو وفتحها عنوة بعدما خرب أسوارها وقتل الكثير من أهلها ، وسار اليه بوري برس بقصد قتاله ، واجتمع العسكران عند مرو فانهزم بوري برس وأسره واعتقله أخوه أرسلان أرغون في ترمذ ، وهناك تم قتله ، وبعد ذلك استبد أرسلان أرغون في حكم خراسان فهدم كل حصن فيها وخرب البلاد وظلم العباد . وكان أرسلان أرغون شديد الهيبة والظلم لغلمايه ، فكانوا يخافونه خوفاً شديداً ، مما دفع أحدهم الى قتله سنة ١٠٩٧/٨٤٩٠م^(١).

وقد أرسل السلطان بركيارق جيشا الى خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون ولم يكن قد علم بوفاة عمه على يد أحد غلمايه ، وجعل أخاه معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه على خراسان^(٢) - الذى ولد بمدينة سنجار^(٣) سنة ١٠٨٦/٨٤٧٩م وهى إحدى مدن الجزيرة والتي سمى على اسمها على عادة الأتراك^(٤) - على رأس الجيش وأرسل معه الأمير قماج^(٥) ليعاونه حتى يقضيان على فتنة عمه ، وكان بركيارق قد أصدر أمرا بتولية سنجر حاكما على خراسان حينما علم باستيلاء عمه عليها^(٦) ، وبعد أن أرسله

-
- (١) أبو الفداء : المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ - ابن الوردي : تمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٣٨ - الحسيني : زبدة التواريخ ص ١٧٦ ، ١٧٥ - ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٨ ، ١٧ .
- (٢) خواندمير : حبيب السير ، ج ٢ ، ص ٩٤ - استئانلى لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة مكى طاهر الكعبى ، الدار العالمية ، ص ١٤٣ .
- (٣) سنجار : مدينة مشهورة في الجزيرة وهى اليوم في العراق .
- (٤) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٣٥ .
- (٥) ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج ٢ ، ص ١٤٥ - السمعاني : الأنساب ، تحقيق محمد عوامه ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ج ٣ ص ٣١٤ ، ٣١٣ - خواندمير : حبيب السير ، ج ٢ ، ص ٩٧ .
- (٦) الأمير قماج : هو من عسكر محمود بن ملكشاه ، جعله بركيارق أتابك لأخيه سنجر عام ١٠٩٦/٨٤٩٠م وتوفى الأمير قماج سنة ١٠٩٦/٨٤٩٠م .
- انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧١ ، ١٨٣ .
- (٦) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٧٧ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٤٨ .

لمحاربة عمه سار بركيارق على رأس جيش آخر الى خراسان ، وقبل أن يصل الى خراسان علم بمقتل عمه ، ومن ثم دانت له بلاد خراسان ، ثم أجلس أخاه سنجر على عرش خراسان سنة ١٠٩٧/١٠٤٩٠م ثم رجع الى بغداد (١).

وقد تولى سنجر الحكم على بلاد خراسان في عهد أخيه السلطان بركيارق لمدة عشرين عاما (٢) ، وكان أيضا واليا على بلاد ماوراء النهر ، ومن ثم فقد سمي "ملك المشرق" (٣).

-
- (١) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٧٤١،١٨ - الروايات = راحة الصدور ، ص ٢٢١،٢٢٢ ،
 الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرتؤوط وزميله ، مؤسسة الرسالة ،
 ج ٢٠ ، ص ٣٦٣ - أبو الفدا = للمختصر ، ج ٢٤١ ، ص ٢٠٩ - حسن أحمد عمود :
 العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦١٠ .
- (٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ - خولتدمير : حبيب السير ، ج ٢ ،
 ص ٩٤ استانلي لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٤٣ .
- (٣) حسن أحمد عمود ، وآخر : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦١٠ .

(هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م).

عاد النزاع على عرش السلطنة من جديد داخل البيت السلجوقي مرة أخرى بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر ، وقد استمر هذا النزاع خمس سنوات من عام ٤٩٢ حتى ٥٤٩٧/١٠٩٩-١١٠٤م ، وتبادل فيها الاخوة النصر والهزيمة ، ومن ثم لم يهناً بركيارق بالسلطنة أثناء هذه الفترة .
ففى عام ٥٤٩٢/١٠٩٨م نشب نزاع بين محمد وبركيارق ، وكان محمد واليا على آران^(١) وكنجه^(٢) من قبل أخيه بركيارق^(٣) .

وكان وراء هذه الفتنة وذلك النزاع بين الأخوين مؤيد الملك بن نظام الملك ، حينما عزله بركيارق عن الوزارة وكان ذلك برأى مجد الملك القمى المستوفى^(٤) فسار الى آذربيجان حيث كان محمد بن ملكشاه وأقنعه بأن يتخذه

(١) آران : ولاية واسعة كانت شمال أذربيجان وغربها من أرمينية يفصل بينها وبين أذربيجان نهر أرس .

انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٦٨٢ - كى لستنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ .

(٢) كنجه : هى مدينة عظيمة باقليم آران شمال غربى برزعة فى طريق تغليس ، وتسمى اليوم اليزايت بول .

انظر الذهبى : كتاب دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢١ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٩٦ .

(٣) الذهبى : نفس المصدر والصفحة - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص ١٦١ - عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٩١ - عصام الدين عبد الرؤوف : الدول الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص ٢٢٤ .

(٤) هو : مجد الملك القمى المستوفى ، وكان مكروها من جند بركيارق وقد طلبوا تسليمه لهم لسوء معاملته معهم ، الا أن بركيارق رفض طلبهم وأبعده عنهم غير أنهم استطاعوا فيما بعد بحيلة التمكن منه وقتله عام ٥٤٩١/١٠٩٧م ، ثم اعتذروا بعد ذلك لبركيارق غماقموا به انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣١٢، ٣١٣ .

ورد عند ابن الأثير : اسمه مجد الملك أى الفضل أسعد بن محمد البلاسانى ، سيطر على الحكم فى دولة بركيارق حتى بلغ الغاية التى لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصائبها ، أما سبب قتله فان الباطنية هم الذين خططوا لقتله عام ٥٤٩٢/١٠٩٨م انظر الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩١، ١٩٢ .

وزيرا له بأذربيجان ، وأنه أحق من أخيه بركيارق بعرش السلطنة . وكان أول ما قام به محمد أنه قطع الخطبة لبركيارق ، وخطب لنفسه بالسلطنة في الأقاليم التابعة له ، ثم تحرك على رأس جيش قاصدا النرى وهمذان ، ولما علم بركيارق بمسير أخيه محمد جمع جيشا لقمع هذه الفتنة ولكن الهزيمة حلت بجيش بركيارق وفر الى أصفهان ثم توجه الى خوزستان (١) ، ووصل محمد الى النرى فوجد أم بركيارق (زبيدة خاتون) قد تخلفت فيها ، فقام مؤيد الملك بالقبض عليها وقتلها ، ثم توجه محمد الى همذان وأعلن نفسه سلطانا على الدولة السلجوقية ومن ثم حظى باعتراف الخليفة العباسي المستنصر بالله ولقب "بغياث الدنيا والدين" وخطب له في يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة من عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م حيث وجد سلطانان معترف بهما (٢).

والسبب الجوهرى في هزيمة بركيارق وفراره هو مطالبة جنده بقتل وزيره مجد الملك القمى ، ولما تقاعس بركيارق في مطلبهم ، هجموا على مجد الملك وقتلوه ومزقوه (٣).

وفي سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م توجه بركيارق الى بغداد لقطع خطبة أخيه محمد واقامة الخطبة له ، وقد قطع الخليفة العباسي المستنصر بالله الخطبة

(١) خوزستان : وهى بلاد كبيرة فى أرض عبادان فى شرق موضع دجلة ، وهى سهلة الأرجاء تشتهر بكثرة المياه لوجود الأنهار وأكبر أنهارها نهر تتر وهو من العجائب المشهورة ، وأهلها يتكلمون الفارسية والعربية.
انظر الحميرى : الروض المطار ، ص ٢٢٥ - كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩١ - ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص ٢٩ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص ٢٠٢ - عبد النعم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣) عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٩٢ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص ٥٠ - عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص ٢٢٤ .

لأخيه وأعيدت لبركيارق الخطبة في منتصف صفر من هذه السنة (١).
وسار بركيارق من بغداد لقتال أخيه محمد بعد أن انضم إليه الكثير
من العسكر أترکمان حيث وقعت الحرب بينهما في الرابع من رجب من هذه
السنة عند النهر الأبيض (٢) فانهزم بركيارق وكان النصر حليف محمد ، وهذا
هو المصاف الأول بين بركيارق ومحمد .

وأعيدت الخطبة للسلطان محمد في يوم الجمعة الرابع عشر من رجب
من نفس السنة (٣).

ولما انهزم بركيارق أمام أخيه محمد فر الى الرى وانضم إليه أنصاره
وجمع كبير وقصدوا خراسان ، ووقعت الحرب بينه وبين أخيه سنجر ، وكاد
سنجر يهزم في بداية القتال لولا انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب
فانتهمز عسكر سنجر انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب فأوقعوا بهم
الهزيمة ، وبعد ذلك توجه بركيارق الى جرجان (٤) ثم الى دامغان (٥)

-
- (١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٩٣ - أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٢) النهر الأبيض : هو على عدة فراخ من همذان .
- انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٣ .
- (٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص ٢٩٤ .
- (٤) جرجان : مدينة في خراسان أول من نزلها جرجان بن أميم ابن لاوذين سام فسميت به ، والغالب أن معظمها جبال وقلاع ، وهي مدينتان والنهر يشق بينهما .
- انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٦٠ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٤ .
- (٥) دامغان : هي قاعدة إقليم قومس الصغير - ضمن حدود خراسان - كتبها العزب الدامغان . قليلة الماء ، متوسطة العمارة ، لها حصن بثلاثة أبواب : باب الرى ، وباب خراسان ، ولم يذكر الباب الثالث .
- انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

وغيرهما (١). وتعد سنة ١٠٩٩/٥٤٩٣ بداية المعارك والتطاحن بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر .

وكان المصاف الثاني بين السلطان بركيارق والسلطان محمد في الثالث من جمادى الآخرة سنة ١١٠٠/٥٤٩٤م ، حيث سار بركيارق الى همذان ومعه جمع وفير من العسكر يقدر بخمسين ألفا ، بينما كان عسكر أخيه محمد يقدر بخمسة عشر ألفا ، وسار أيضا محمد لقتال أخيه والتقى الجمعان واشتد القتال بينهما وانهزم السلطان محمد وعسكره ، وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك . وحمل الى السلطان بركيارق فقتله بيده ، انتقاما منه على قتل أمه زبيدة خاتون (٢).

وتوجه السلطان بركيارق بعد هزيمة أخيه السلطان محمد الى الري حيث اجتمع عليه عساكر كثيرة ولما ضاق بهم السير وعظم الغلاء تفرقوا عنه ، ولم يبق معه الا العدد القليل .

وفر محمد بعد هزيمته الى خراسان طالبا نجدة وعون أخيه سنجر ، فأقام بمرجان ، وسار اليه سنجر في عساكره واجتمعا بمرجان واتفقا وتحالفا على قتال أخيهما بركيارق وسارا الى الري ، فكثرت جمعهم وعظمت قوتهم ، ولما بلغ بركيارق أن محمد وسنجر جمعا الجموع لقتاله بعدما تفرق العسكر من حوله ولم يبق معه الا القليل ، فسار الى بغداد ووصلها في السابع عشر من ذي القعدة ومرض مرضا شديدا ، فأرسل الى الخليفة العباسي المستظهر بالله يشكو اليه ضائقته وقلّة المال ، فأمدّه الخليفة بخمسين ألف دينار ، وكان آنذاك الوقت محمد وسنجر قد استوليا على بلاد أخيهما بركيارق ثم توجهوا الى بغداد ، حيث حمل بركيارق وهو مريض الى الجانب الغربي من

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٤ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٣ .

(٢) ابن الأثير : الكاسم في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٦، ١٩٧ - أبو الفدا : المختصر ، ج ٢، ١ ، ص ٢١٣ - ابن الوردي : مختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠ - الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٢ .

بغداد ، وسار بعد ذلك الى واسط (١) ونهب عسكره (٢).

وفي السابع والعشرين من ذى الحجة من نفس السنة دخل محمد وسنجر بغداد وقطع الخليفة العباسي المستظهر بالله الخطبة لبركيارق وخطب لمحمد (٤).

وفي صفر سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م كان المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد ، حيث استدعى الخليفة العباسي المستظهر بالله السلطان محمد من همدان الى بغداد بعد أن اعترض السلطان بركيارق عسكر الخليفة بواسط ، وجمع محمد العسكر لقتال بركيارق ، ولما بلغ بركيارق مسير أخيه محمد من بغداد سار الى قتاله والتقى العسكران بروزراور (٤) وتصافوا ولم يجر بينهما قتال بسبب شدة البرد ، واتفقا على الصلح نظرا لما كان سائدا من الملل والوهن بسبب كثرة الحروب ، وكانت للصلح شروط اتفقا عليها وهي :

(١) أن يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك .

(١) واسط : مدينة في العراق بين البصرة والكوفة .

انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٩٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢ - الحافظ الذهبي : العبر في خير من غير ، ج ٣ ، ص ٣٣٧، ٣٣٨ - محمد بن مسفر بن حسين الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، ص ١١٤ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٩٨ - ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ . ذكر أن بركيارق وصل بغداد أواخر السنة . ورد عند سبط ابن الجوزي دخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة . انظر : مرآة الزمان ، ج ٩ ، ص ٣٦٥ . وأرجح التاريخ الوارد عند ابن الأثير وابن القلانسي لأن بركيارق دخل بغداد قبلهم في السابع عشر من ذى القعدة .

ولما كان وصول سنجر ومحمد الى بغداد بعد بركيارق فليس من المعقول أن يصلوا الى بغداد في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة .

(٤) روزراور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمية . وهي كوره مشهورة قرب نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيرا من القرى .

انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

- (٢) أن يضرب لمحمد ثلاث نوب .
 (٣) أن يكون لمحمد جزّة (كنجه) وأعمالها ، وآذربيجان (١) ، وديار بكر
 والجزيرة ، والموصل .
 (٤) أن يمده السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما يمتنع عليه من هذه
 البلاد (٢).

وقد تقض محمد الصلح في جمادى الأولى من نفس السنة وحدث بينه
 وبين أخيه بركيارق المصاف الرابع حيث تقابلا عند الرى (٣) وانهزم محمد
 ونهبت خزائنه ومضى الى أصفهان ، وتبعه بركيارق وحصره بأصفهان واشتد
 الحصار على محمد حتى العاشر من ذى الحجة ، وهرب محمد منها متخفيا ،
 وسار بركيارق من أصفهان الى همذان (٤) ، بعدما كسر أخوه محمد (٥) .
 وفي الثامن من جمادى الآخرة سنة ١١٠٢/٥٤٩٦م كان المصاف الخامس
 بين السلطان بركيارق والسلطان محمد ، ولما خرج محمد من أصفهان لحقه
 أتباعه بهمذان ، وحينما علموا أن السلطان بركيارق توجه اليهم ، سار

- (١) آذربيجان : اقليم يحده شرقا برزعه وغربا زنجان ويتصل عن الشمال ببلاد الديلم
 ويقع في الشمال الغربي من ايران ، خيراتها كثيرة ، مشهورة بالقلاع .
 انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٦، ٢٠٥ - أحمد كمال الدين حلمي
 السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٥١، ٥٠ .
 (٣) الرى : تقع في الطريق الشمالى الشرقى من اقليم الجبال وهى مدينة مشهورة في
 ايران يطلق عليها (المحمدية) أثناء الخلافة العباسية ، لأن المهدي العباسى نزلها
 في خلافة أبيه المنصور وبنى معظم المدينة ، وتعتبر أكبر مدن الاقليم وقد وجد
 اسمها على كثير من النقود العباسية .
 انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٢٨ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ،
 ص ٢٤٩-٢٦٢ .
 (٤) همذان : تقع في اقليم الجبال ، وهى مدينة كبيرة متسعة ، أرضها خصبة لوفرة
 المياه وكثرة البساتين وغللتها وافرة ، وخاصة الزعفران .
 انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .
 (٥) ابن الوردى : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٤ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص ١٦٤ .

محمد الى شروان^(١) ومنها الى آذربيجان ، ووقعت الحرب بينهما على باب خوى^(٢) من آذربيجان ، فانهزم عسكر محمد وسار الى أرجيش^(٣) من بلاد أرمينية على أربعين فرسخا من الواقعة ، ومضى بركيارق الى زنجان^(٤) وغيرها^(٥).

وفي سنة ١١٠٣/٥٤٩٧م أعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد ، واستقرت له البلاد بعدما دارت بينه وبين أخيه محمد خمس معارك طاحنة كانت الغلبة في أربع منها لبركيارق ، وفي الخامسة لمحمد^(٦).

وقد أدى النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٥٤٩٧/١٠٩٨-١١٠٣م) الى انتشار الفساد والاضطرابات في أرجاء الدولة السلجوقية . وفي هذا النزاع الدائر بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر كان

-
- (١) شروان : إقليم كبير على قزوين فيما يلي نهر الكر ، في جنوب باب الأبواب . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٤٠ - كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٤ .
- (٢) خوى : بلد مشهور في آذربيجان . انظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٧٢١ - كى لستريج : المرجع السابق ، ص ٢٠٦، ٢٠٠ .
- (٣) أرجيش : مدينة في أرمينية قرب بلاط ، وهي تركيا اليوم في أروم على حلف جبل أراط ، على الساحل الشمالي لبحيرة وان . انظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٦٨٢ .
- (٤) زنجان : بلدة كبيرة في إيران قريب من قزوين . انظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٧٣٠ - كى لستريج : المرجع السابق ، ص ٢٥٧، ٢٥٦ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٦، ٢١٧ - ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ص ٣٢ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٩٤ - ابن الوردي : نعمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٥ .
- (٦) كانت المعركة الأولى في سنة ١٠٩٣/٥٤٩٣ والثانية في سنة ١١٠٠/٥٤٩٤ والثالثة والرابعة في سنة ١١٠١/٥٤٩٥ والخامسة في سنة ١١٠٢/٥٤٩٦ . انظر الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٢٨ .

الحليفة العباسي يقف الموقف المحايد ولا يعترف الا بالمنتصر فمن يصل الى بغداد قبل أخيه كانت له الخطبة على حساب الآخر (١).

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، ج ٤ ، ص ٤٠